

1. حَمَلَةُ أَلِفَانَا

نَبُوكَدَنْصَرُ وَأَرْفَكْشَادُ

1¹ كَانَ مَا كَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ نَبُوكَدَنْصَرِ الَّذِي مَلَّتْ عَلَى الْأَشُورِيِّينَ فِي نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، وَفِي أَيَّامِ أَرْفَكْشَادِ الَّذِي مَلَكَ عَلَى الْمِيدِيِّينَ فِي أَحْمَتَا² فَبَنَى حَوْلَهَا أَسْوَاراً مِنْ حِجَارَةٍ مَنْحَوْتَةٍ عَرْضُهَا ثَلَاثَةُ أذْرُعٍ وَطُولُهَا سِتَّةٌ، وَجَعَلَ ارْتِفَاعَ السُّورِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً وَعَرْضَهُ خَمْسِينَ،³ وَشَيَّدَ عَلَى أَبْوَابِهَا أَبْرَاجاً بِمِائَةِ ذِرَاعٍ، وَأَرْسَى أَسْوَاراً فِي عَرْضِ سِتِّينَ ذِرَاعاً،⁴ وَجَعَلَ أَبْوَابَهَا أَبْوَاباً يَبْلُغُ ارْتِفَاعُهَا سَبْعِينَ ذِرَاعاً وَعَرْضُهَا أَرْبَعِينَ، لِخُرُوجِ مُعْظَمِ قُوَّاتِهِ وَأَسْتِعْرَاضِ مُشَاتِهِ.⁵ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ شَنَّ نَبُوكَدَنْصَرُ الْمَلِكُ حَرْباً عَلَى أَرْفَكْشَادِ الْمَلِكِ فِي السَّهْلِ الْكَبِيرِ وَهُوَ السَّهْلُ الَّذِي فِي أَرْضِ رَعَاوَى.⁶ فَانْضَمَّ إِلَيْهِ جَمِيعُ سُكَّانِ النَّاحِيَةِ الْجَبَلِيَّةِ وَجَمِيعِ السَّاكِنِينَ عَلَى الْفُرَاتِ وَدِجْلَةَ وَيَادَسُونَ وَفِي سُهُولِ أَرْيُوكَ مَلِكِ عَلِيمٍ. فَاجْتَمَعَتِ أُمَّمٌ كَثِيرَةٌ لِمُحَارَبَةِ بَنِي كَلْعُودِ.⁷ فَأَوْفَدَ نَبُوكَدَنْصَرُ، مَلِكُ أَشُورٍ، إِلَى جَمِيعِ سُكَّانِ بِلَادِ فَارِسٍ وَجَمِيعِ سُكَّانِ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ وَسُكَّانِ قِيلِيقِيَّةِ وَدِمَشْقَ وَلُبْنَانَ وَلُبْنَانَ الشَّرْقِيَّ وَجَمِيعِ سُكَّانِ السَّاحِلِ⁸ وَالَّذِينَ مِنْ أُمَّمِ الْكِرْمَلِ وَجِلْعَادِ وَالْجَلِيلِ الْأَعْلَى وَسَهْلِ يَزْرَعِيلِ الْوَاسِعِ.⁹ وَجَمِيعَ الَّذِينَ مِنَ السَّامِرَةِ وَمُدُنِهَا وَعَبْرِ الْأُرْدُنِّ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَبَيْتِ عَنُوتٍ وَكِلُودٍ وَقَادِشٍ وَنَهْرٍ مِضَرَ وَتَحْفَنْحِيسَ وَرَمْسِيسَ وَأَرْضِ جَاسَانَ كُلِّهَا،¹⁰ إِلَى مَا وَرَاءَ صَوْعَنَ وَنُوفَ وَجَمِيعِ سُكَّانِ مِضَرَ إِلَى حُدُودِ الْحَبِشَةِ.¹¹ وَأَسْتَهَانَ جَمِيعَ سُكَّانِ الْأَرْضِ كُلِّهَا بِأُؤْمَرِ نَبُوكَدَنْصَرِ مَلِكِ أَشُورٍ وَلَمْ يَنْضَمُوا إِلَيْهِ لِلْقِتَالِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَخَافُونَهُ، بَلْ قَاوَمُوهُ مُقَاوَمَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَرَدُّوا الرُّسُلَ فَارِغِي الْأَيْدِي خَزَايَا الْوُجُوهِ.¹² فَغَضِبَ نَبُوكَدَنْصَرُ غَضَباً شَدِيداً عَلَى تِلْكَ الْأَرْضِ كُلِّهَا وَحَلَفَ بِعَرْشِهِ وَمُلْكِهِ لِيَنْتَقِمَ مِنْ جَمِيعِ بِلَادِ قِيلِيقِيَّةِ وَالشَّامِ وَسُورِيَّةِ وَيُهْلِكَنَّ أَيْضاً بِسَيْفِهِ جَمِيعَ السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ مَوَابَ وَبَنِي عَمُونَ وَكُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ فِي مِضَرَ إِلَى حُدُودِ الْبَحْرَيْنِ.

حَمَلَةُ عَلَى أَرْفَكْشَادِ

13¹³ وَصَفَّ جَيْشَهُ لِمُحَارَبَةِ أَرْفَكْشَادِ الْمَلِكِ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ عَشْرَةَ، فَغَلَبَهُ فِي الْقِتَالِ وَدَحَرَ جَيْشَ أَرْفَكْشَادِ كُلَّهُ وَجَمِيعَ فُرْسَانِهِ وَجَمِيعَ مَرْكَبَاتِهِ،¹⁴ وَأَخْضَعَ مُدُنَهُ وَزَحَفَ عَلَى أَحْمَتَا فَاسْتَوْلَى عَلَى أَبْرَاجِهَا وَنَهَبَ سَاحَاتِهَا وَحَوَّلَ زِينَتَهَا إِلَى عَارِ،¹⁵ وَقَبِضَ عَلَى أَرْفَكْشَادِ فِي جِبَالِ رَعَاوَى وَطَعَنَهُ بِرِمَاحِهِ وَأَبَادَهُ لِلْأَبِدِ.¹⁶ ثُمَّ عَادَ مَعَ جَيْشِهِ الْخَلِيطِ الْغَفِيرِ جِداً مِنَ الْمُحَارِبِينَ الَّذِينَ أَنْضَمُوا إِلَيْهِ، وَأَقَامَ هُنَاكَ مِائَةَ وَعِشْرِينَ يَوْماً لَا يُبَالِي بِشَيْءٍ وَيَتَنَعَّمُ بِالْمَأْكَلِ هُوَ وَجَيْشُهُ.

الحملة الغربية

2¹ وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ وَالْيَوْمِ الثَّانِيِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ دَارَ الْكَلَامُ فِي بَيْتِ نَبُوكَدَنْصَرِ مَلِكِ أَشُورٍ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْأَرْضِ كُلِّهَا، كَمَا كَانَ قَدْ قَالَ.² فَاسْتَدْعَى جَمِيعَ ضَبَّاطِهِ وَجَمِيعَ عُظَمَائِهِ وَعَقَدَ مَعَهُمْ مَشُورَةً سَرِيَّةً وَعَزَمَ بِلِسَانِهِ عَلَى الشَّرِّ النَّتَامِ فِي الْأَرْضِ،³ فَحَكَمُوا بِإِهْلَاكِ جَمِيعِ الَّذِينَ لَمْ يُطِيعُوا أَوْامِرَ فَمِهِ.⁴ وَكَانَ أَنَّ نَبُوكَدَنْصَرَ، مَلِكِ أَشُورٍ، لَمَّا أَتَمَّ مَشُورَتَهُ، اسْتَدْعَى أَلِفَانَا، قَائِدَ جَيْشِهِ وَثَانِيَ رَجُلٍ بَعْدَهُ، وَقَالَ لَهُ: ((هَذَا مَا يَقُولُهُ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ، سَيِّدُ الْأَرْضِ كُلِّهَا: اذْهَبْ مِنْ عِنْدِي وَخُذْ مَعَكَ رِجَالاً وَاقْتِنِ مِنْ قُوَّتِهِمْ، نَحْوَ مِائَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفاً مِنَ الْمُشَاةِ وَعَدَدًا كَبِيراً مِنَ الْأَفْرَاسِ مَعَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً مِنَ الْفُرْسَانِ،⁶ وَأَخْرِجْ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا غَرَباً، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُطِيعُوا أَوْامِرَ فَمِي،⁷ وَأَخْبِرْهُمْ بِأَنَّ يُعِدُّوا الْأَرْضَ وَالْمَاءَ، فَإِنِّي سَأَخْرِجُ عَلَيْهِمْ فِي غَضَبِي وَسَأُعْطِي كُلَّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِأَقْدَامِ جَيْشِي وَأُسَلِّمُهُمْ إِلَيْهِ لِلنَّهْبِ.⁸

(2)

وَجَرَّاهُمْ تَمَلُّاً الْأُودِيَّةَ، وَكُلُّ سَيْلٍ وَنَهْرٍ يَمْتَلِئُ فَيَفِيضُ بِجُنَّتِهِمْ.⁹ وَأَسْوَقُ أَسْرَاهُمْ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ كُلِّهَا.¹⁰ أَمَّا أَنْتَ فَاَمْضِ وَاحْتَلِّ لِي كُلَّ أَرْضِهِمْ، فَيُسَلِّمُونَ أَنْفُسَهُمْ إِلَيْكَ فَتَحْفَظُهُمْ لِي إِلَى يَوْمِ آتِهِمْ.¹¹ أَمَّا الْعَصَاةُ، فَلَا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، بَلْ أَسْلِمُهُمْ إِلَى الْقَتْلِ وَالنَّهْبِ فِي كُلِّ أَرْضِكَ.¹² بِحَيَاتِي وَبِعِزَّةِ مُلْكِي، لَقَدْ تَكَلَّمْتُ وَسَأَفْعَلُ ذَلِكَ بِيَدِي.¹³ وَأَنْتَ فَلَا تُخَالِفْ أَيَّ أَمْرٍ مِنْ أَوْامِرِ سَيِّدِكَ، بَلْ نَفِّذْهَا تَنْفِيذاً كَمَا أَوْصَيْتُكَ بِهِ، وَلَا تُرْجِئِ الْقِيَامَ بِهِ)).¹⁴ وَخَرَجَ أَلِيْفَانَا مِنْ أَمَامِ سَيِّدِهِ وَدَعَا جَمِيعَ الرُّؤَسَاءِ وَالْقَوَادِ وَالضُّبَّاطِ فِي جَيْشِ أَشُورَ.¹⁵ وَأَحْصَى نُخْبَةَ الرِّجَالِ لِلْقِتَالِ، كَمَا أَمَرَهُ سَيِّدُهُ، نَحْوَ مِائَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَأَثْنِي عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ نَبَالٍ،¹⁶ وَصَقَّهُمْ كَمَا يُصَفُّ الْجُنُودُ لِلْقِتَالِ.¹⁷ وَأَخَذَ عَدَدًا كَبِيرًا جِدًّا مِنَ الْجِمَالِ وَالْحَمِيرِ وَالْبِغَالِ لِحَمْلِ أَمْتِعَتِهِمْ وَعَدَدًا لَا يُحْصَى مِنَ الْخِرَافِ وَالْبَقَرِ وَالْمَعَزِ لِإِعَاشَتِهِمْ.¹⁸ وَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مَوْونَةً كَثِيرَةً وَقَدْرًا وَافِرًا جِدًّا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مِنَ بَيْتِ الْمَلِكِ.¹⁹ ثُمَّ خَرَجَ هُوَ وَكُلُّ جَيْشِهِ فِي حَمَلَةٍ لِيَسْبِقُوا نَبوَكْدَنْصَرَ الْمَلِكِ وَيُعْطُوا كُلَّ وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَى الْعَرَبِ بِمَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ وَنُخْبَةَ مُشَاتِهِمْ.²⁰ وَرَافَقَهُمْ خَلِيطٌ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ كَالْجَرَادِ وَكَرْمَلِ الْأَرْضِ، لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ.

مراحل جيش أليفانا

²¹ وَخَرَجُوا مِنْ نِينَوَى وَسَارُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَّجِهِينَ إِلَى سَهْلِ بَكْتِيلَةَ. وَغَادَرُوا بَكْتِيلَةَ وَعَسَكُرُوا بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي إِلَى شِمَالِ قِيلِيقِيَّةِ الْعُلْيَا.²² وَأَخَذَ كُلُّ جَيْشِهِ، مِنْ مُشَاةٍ وَفُرْسَانٍ وَمَرْكَبَاتٍ، وَمَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى النَّاحِيَةِ الْجَنَلِيَّةِ.²³ كَسَرَ فُودَ وَلُودَ وَنَهَبَ جَمِيعَ بَنِي رَشِيشَ وَبَنِي إِسْمَاعِيلَ الَّذِينَ حِيَالِ الْبَرِّيَّةِ وَجِهَةَ جَنُوبِ كِلُونِ.²⁴ ثُمَّ سَارَ بِجَانِبِ الْفُرَاتِ وَاجْتَازَ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَدَمَّرَ جَمِيعَ الْمُدُنِ الْمُحَصَّنَةِ الَّتِي عَلَى سَيْلِ عَبْرُونََةَ وَوَصَلَ إِلَى الْبَحْرِ.²⁵ وَاحْتَلَّ بِلَادَ قِيلِيقِيَّةِ وَسَحَقَ جَمِيعَ الَّذِينَ يُقَاوِمُونَهُ وَجَاءَ إِلَى حُدُودِ يَافَثَ الَّتِي إِلَى الْجَنُوبِ حِيَالِ دِيَارِ الْعَرَبِ،²⁶ وَطَوَّقَ جَمِيعَ بَنِي مِدْيَنَ وَأَحْرَقَ مُخِيَّمَاتِهِمْ وَنَهَبَ حَظَائِرَهُمْ،²⁷ وَنَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى سُهُولِ دِمَشَقَ فِي أَيَّامِ حِصَادِ الْحِنِطَةِ فَأَحْرَقَ جَمِيعَ حُقُولِهِمْ وَأَسْلَمَ قُطْعَانَ الْخِرَافِ وَالْبَقَرِ إِلَى الْإِبَادَةِ، وَنَهَبَ مُدُنَهُمْ وَأَتَفَّ سُهُولَهُمْ وَضَرَبَ جَمِيعَ شَبَّانِهِمْ بِحَدِّ السَّيْفِ.²⁸ فَوَقَعَ الْخَوْفُ وَالرَّعْدَةُ عَلَى سُكَّانِ الشَّاطِئِ الَّذِينَ فِي صَيْدَا وَصُورَ، وَسُكَّانِ صُورَ وَعُكَيْنَا وَجَمِيعِ سُكَّانِ يَمْنَاعَ، وَخَافَهُ السَّاكِنُونَ فِي أَشُدُودٍ وَأَشْقَلُونَ خَوْفًا شَدِيدًا.

³ 1 وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ رُسُلًا يَحْمِلُونَ كَلَامَ سَلَامٍ² وَيَقُولُونَ: ((هَا إِنَّا عَبِيدُ نَبوَكْدَنْصَرَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَأَعْمَلْ بِنَا كَمَا يَحْسُنُ لَدَيْكَ،³ وَهَا إِنَّ حَظَائِرَنَا وَكُلَّ أَرْضِنَا وَجَمِيعَ حُقُولِ قَمَحِنَا وَقُطْعَانَ خِرَافِنَا وَبَقَرِنَا وَمَرَابِضَ مُخِيَّمَاتِنَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَأَعْمَلْ بِهَا كَمَا يَطِيبُ لَكَ.⁴ وَهَا إِنَّ مُدُنَنَا أَيْضًا وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا عَبِيدٌ لَكَ، فَتَعَالَ وَادْخُلْهَا كَمَا يَرُوقُ فِي عَيْنَيْكَ)).⁵ وَوَصَلَ الرِّجَالُ إِلَى أَلِيْفَانَا وَبَلَّغُوهُ بِحَسَبِ هَذَا الْكَلَامِ.⁶ ثُمَّ نَزَلَ هُوَ وَجَيْشُهُ إِلَى الشَّاطِئِ وَأَقَامَ حَرَسًا فِي الْمُدُنِ الْمُحَصَّنَةِ وَجَنَّدَ نُخْبَةَ مِنَ الرِّجَالِ يَسَاعِدُونَهُ.⁷ فَاسْتَقْبَلَهُ هَؤُلَاءِ وَكُلُّ النَّاحِيَةِ الْمُجَاوِرَةِ لَهُمْ بِالْأَكَالِيلِ وَأَجْوَابِ الرِّقْصِ وَالذُّفُوفِ.⁸ فَدَمَّرَ جَمِيعَ مَعَابِدِهِمْ وَقَطَعَ غَابَاتِهِمْ الْمُقَدَّسَةَ، فَقَدَّ عُهُدَ إِلَيْهِ بِأَنْ يُبَيِّدَ جَمِيعَ آلِهَةِ الْأَرْضِ لِكِي تَعْبُدَ الْأُمَّمَ جَمِيعًا نَبوَكْدَنْصَرَ وَحْدَهُ وَتَدْعُوهُ إِلَهًا جَمِيعُ السَّنْتِيهِمْ وَأَجْناسِهِمْ.⁹ وَوَصَلَ أَمَامَ يَزْرَعِيلَ بِالْقُرْبِ مِنْ دُوتَائِينَ الَّتِي قَبْلَ سِلْسِلَةِ جِبَالِ الْيَهُودِيَّةِ الْكَبِيرَةِ¹⁰ وَعَسَكُرُوا مَا بَيْنَ جَبْعَ وَبَيْتِ شَانَ، وَأَقَامَ هُنَاكَ طَوَالَ شَهْرٍ لِيَجْمَعَ أَمْتِعَةَ جَيْشِهِ كُلِّهَا.

إنذار في اليهودية

4¹ وَسَمِعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْمُقِيمُونَ فِي الْيَهُودِيَّةِ بِكُلِّ مَا صَنَعَهُ أَلِيفَانَا، رَئِيسُ فُؤَادِ نَبوكَدَنْصَرِ مَلِكِ أَشُورَ، بِالْأَمَمِ وَبِالطَّرِيقَةِ الَّتِي نَهَبَ بِهَا جَمِيعَ مَعَابِدِهَا وَأَسْلَمَهَا إِلَى الْإِفْنَاءِ،² فَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا جِدًّا مِنْ وَجْهِهِ وَأَضْطَرَبُوا لِأَمْرِ أُورُشَلِيمَ وَهَيْكَلِ الرَّبِّ إِلَهُهِمْ.³ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ صَعَدُوا مِنْ جَلَائِهِمْ مُنْذُ عَهْدِ قَرِيبٍ، وَاجْتَمَعَ مُنْذُ قَلِيلٍ شَعْبُ الْيَهُودِيَّةِ كُلُّهُ وَطَهَّرَتِ الْأَدَوَاتُ وَالْمَذْبَحُ وَالْبَيْتُ بَعْدَ تَدْنِيْسِهَا.⁴ فَأَرْسَلُوا رُسُلًا إِلَى جَمِيعِ أَرْضِي السَّامِرَةِ وَكُونَا وَبَيْتَ حُورُونَ وَبَلْمَائِينَ وَأَرِيحَا وَكُوبَا وَعَزُورَا وَوَادِي شَلِيمَ.⁵ وَاحْتَلُّوا جَمِيعَ رُؤُوسِ الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ وَسَوَّرُوا الْفُرَى الَّتِي فِيهَا وَتَزَوَّدُوا اسْتِعْدَادًا لِلْقِتَالِ، لِأَنَّ حُقُولَهُمْ حُصِدَتْ مُنْذُ عَهْدِ قَرِيبٍ.⁶ وَكَانَ يُوَاكِيمُ عَظِيمَ الْكَهَنَةِ فِي أُورُشَلِيمَ ! فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، فَكَتَبَ إِلَى سُكَّانِ بَيْتِ فُلُوى وَبَيْتِ مُسْتَنِيمِ اللَّتَيْنِ حِيَالَ يَزْرَعِيلَ وَقُبَالَةَ. السَّهْلِ الْقَرِيبِ مِنْ دُوتَائِينَ،⁷ طَالِبًا إِلَيْهِمْ أَنْ يَصْبِطُوا مَسَالِكَ الْجَبَلِ، لِأَنَّ بِهَا يَتَمُّ الْوُصُولُ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ وَلِأَنَّهُ مِنَ السَّهْلِ صَدُّ الْمُتَقَدِّمِينَ، إِذْ إِنَّ ضَيْقَ الْمَمَرِ يَفْرِضُ النَّقْدَمَ آتَيْنِ آتَيْنِ فَقَطْ.⁸ فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا رَسَمَ لَهُمْ يُوَاكِيمُ، عَظِيمَ الْكَهَنَةِ، وَمَجْلِسُ شَيْوخِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ كَلَهُ الَّذِي كَانَ يَعْزُدُ جَلَسَاتِهِ فِي أُورُشَلِيمَ.

توسل شديد

9¹ وَصَرَخَ جَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ صُرَاخًا حَارًّا جِدًّا. وَذَلَّلُوا أَنْفُسَهُمْ تَذَلُّلًا شَدِيدًا،¹⁰ هُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَقُطْعَانُهُمْ وَجَمِيعُ النَّزْلَاءِ مِنْ أَجْرَاءِ وَعَبِيدِ.¹¹ وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ وَالنِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ الْمُقِيمُونَ فِي أُورُشَلِيمَ سَجَدُوا أَمَامَ الْهَيْكَلِ وَعَقَرُوا رُؤُوسَهُمْ بِالرَّمَادِ وَبَسَطُوا مُسُوحَهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ،¹² وَعَطَّوْا مَذْبَحَ الرَّبِّ بِمِسْحٍ وَصَرَخُوا صُرَاخًا حَارًّا إِلَى إِلَهِ إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ، أَلَّا يُسَلِّمَ أَطْفَالَهُمْ إِلَى النَّهَبِ وَنِسَاءَهُمْ إِلَى السَّبْيِ وَمُدُنَ مِيرَاثِهِمْ إِلَى الدَّمَارِ وَالْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ إِلَى التَّدْنِيسِ وَالِى شِمَاتِ الْأَمَمِ الْمُهِينِ.¹³ فَسَمِعَ الرَّبُّ أَصْوَاتَهُمْ وَنَظَرَ إِلَى شِدَّتِهِمْ. وَكَانَ الشَّعْبُ يَصُومُ أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ أَمَامَ الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ، مَكَانِ الرَّبِّ الْقَدِيرِ.¹⁴ وَكَانَ يُوَاكِيمُ، عَظِيمَ الْكَهَنَةِ، وَجَمِيعُ الْقَائِمِينَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَأَوْسَاطُهُمْ مَشْدُودَةٌ بِالْمُسُوحِ، يُقَرِّبُونَ الْمُحْرِقَةَ الدَّائِمَةَ وَنُدُورَ الشَّعْبِ وَتَبَرُّعَاتِهِ.¹⁵ وَكَانَ الرَّمَادُ عَلَى عَمَائِمِهِمْ، وَكَانُوا يَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قُوَّتِهِمْ أَنْ يَفْتَقِدَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ بِأَجْمَعِهِ.

مجلس حرب في معسكر أليفانا

5¹ وَأُخْبِرَ أَلِيفَانَا، رَئِيسُ فُؤَادِ جَيْشِ أَشُورَ، بِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْتَعِدُّونَ لِلْحَرْبِ وَبِأَنَّهُمْ سَدُّوا مَسَالِكَ الْجَبَلِ وَسَوَّرُوا كُلَّ رَأْسِ جَبَلٍ عَالٍ وَوَضَعُوا الْحَوَاجِزَ فِي السُّهُولِ.² فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَاسْتَدْعَى جَمِيعَ رُؤَسَاءِ مُوَابِ وَفُؤَادِ عَمُونَ وَجَمِيعَ رُؤَسَاءِ السَّاحِلِ،³ وَقَالَ لَهُمْ: ((أَخْبِرُونِي، يَا بَنِي كَنْعَانَ، مَنْ هُوَ؟ ذَلِكَ الشَّعْبُ الْمُقِيمُ فِي النَّاحِيَةِ الْجَبَلِيَّةِ، وَمَا هِيَ الْمُدُنُ الَّتِي يَسْكُنُهَا، وَمَا هُوَ عَدَدُ جَيْشِهِمْ، وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَقُومُ قُدْرَتُهُمْ وَقُوَّتُهُمْ، وَمَنْ هُوَ الْمَلِكُ الْقَائِمُ عَلَيْهِمُ وَالْقَائِدُ لِقُوَّاتِهِمْ،⁴ وَلِمَاذَا اسْتَهَانُوا بِالْمَجِيءِ لِمُلَاقَايَ عَلَى خِلَافِ مَا صَنَعَ سُكَّانُ الْمَنْطِقَةِ الْغَرِبِيَّةِ؟)).⁵ فَأَجَابَهُ أَحْيُورُ، رَئِيسُ بَنِي عَمُونَ جَمِيعًا: ((لَيْسَمَعَ سَيِّدِي كَلَامًا مِنْ فَمِ عَبْدِكَ فَأُخْبِرُكَ بِالْحَقِيقَةِ عَنْ ذَلِكَ الشَّعْبِ السَّاكِنِ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ الْجَبَلِيَّةِ وَالْمُقِيمِ بِالْقُرْبِ مِنْكَ، وَلَا يَخْرُجُ كَذِبٌ مِنْ فَمِ عَبْدِكَ.⁶ إِنَّ هَذَا الشَّعْبَ هُوَ مِنْ نَسْلِ الْكَلْدَانِيِّينَ.⁷ أَقَامُوا أَوَّلًا فِيمَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، لِأَنَّهُمْ أَبُؤَا آتْبَاعِ إِلَهَةِ آبَائِهِمْ الْمُقِيمِينَ بِأَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ.⁸ وَخَرَجُوا عَنْ طَرِيقِ آبَائِهِمْ وَسَجَدُوا لِإِلَهِ السَّمَاءِ، لِإِلَهِ الَّذِي عَرَفُوهُ. فَطَرَدُوا مِنْ وَجْهِ آلِهِتِهِمْ وَهَرَبُوا إِلَى مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَأَقَامُوا هُنَاكَ أَيَّامًا كَثِيرَةً.⁹ وَأَمْرُهُمْ إِلَهُهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مَقَامِهِمْ وَيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، فَسَكَنُوا هُنَاكَ وَأَمْتَلَوْا ذَهَبًا وَفِضَّةً وَكَثُرَتْ قُطْعَانُهُمْ جِدًّا،¹⁰ وَنَزَلُوا إِلَى مِصْرَ، لِأَنَّ الْمَجَاعَةَ عَمَّتْ وَجْهَ أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَقَامُوا هُنَاكَ فَظْلًا وَوَأَعْلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ وَصَارُوا جُمْهُورًا كَبِيرًا وَكَانَ

نَسْلُهُمْ لَا يُحْصَى. ¹¹ فقاومهم ملك مِصْرَ وخذعهم بتسخيرهم لِعَمَلِ اللَّبَنِ وَأَذْلُوهُمْ وَاسْتَعْبَدُوهُمْ. ¹² فَصَرَخُوا إِلَى إِلِهِمْ، فَضْرَبَ كُلُّ أَرْضٍ مِصْرَ ضَرْبَاتٍ لَا عِلاجَ لَهَا. وَطَرَدَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ مِنْ وَجْهِهِمْ، ¹³ فَجَفَّفَ اللَّهُ الْبَحْرَ الْأَحْمَرَ أَمَامَهُمْ ¹⁴ وَقَادَهُمْ فِي طَرِيقِ سِينَاءَ وَقَادِشَ بَرْزِيعَ. فَطَرَدُوا جَمِيعَ سُكَّانِ الْبَرِّيَّةِ ¹⁵ وَأَقَامُوا فِي أَرْضِ الْأَمُورِيِّينَ وَأَبَادُوا جَمِيعَ الْحَشْبُونِيِّينَ بِقُوَّتِهِمْ. وَبَعْدَ أَنْ عَبَرُوا الْأَرْدُنَّ، اسْتَوَلُوا عَلَى كُلِّ النَّاحِيَةِ الْجَبَلِيَّةِ ¹⁶ وَطَرَدُوا مِنْ وَجْهِهِمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفَرِزِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ وَشَكِيمَ وَجَمِيعَ الْجَرْجَاشِيِّينَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ أَيَّامًا كَثِيرَةً. ¹⁷ وَمَا دَامُوا لَا يَخْطِئُونَ إِلَى إِلِهِمْ، كَانَتْ الْخَيْرَاتُ مَعَهُمْ، لِأَنَّهُ كَانَ مَعَهُمْ إِلَهٌ يُبْغِضُ الْإِثْمَ. ¹⁸ وَلَمَّا حَادُوا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي رَسَمَهُ لَهُمْ، أُبِيدُوا إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ فِي حُرُوبٍ عَدِيدَةٍ، وَتَمَّ جَلَاؤُهُمْ إِلَى أَرْضٍ غَيْرِ أَرْضِهِمْ. وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَيْكَلِ إِلِهِمْ إِلَّا الْأَسَاسُ، وَسَقَطَتْ مُدُنُهُمْ فِي أَيْدِي خُصُومِهِمْ. ¹⁹ وَالْآنَ فَقَدْ تَابُوا إِلَى إِلِهِمْ وَصَعِدُوا مِنَ الشَّتَاتِ الَّذِي تَشَتَّتُوا فِيهِ وَاسْتَعَادُوا أُورُشَلِيمَ حَيْثُ مَقَدْسُهُمْ وَأَقَامُوا فِي النَّاحِيَةِ الْجَبَلِيَّةِ، فَقَدْ كَانَتْ غَيْرَ مَأْهُولَةٍ. ²⁰ وَالْآنَ، فَإِنْ كَانَتْ فِي هَذَا الشَّعْبِ جَهَالَةٌ وَأَخْطَاؤٌ إِلَى إِلِهِمْ وَرَأَيْنَا أَنَّ عِنْدَهُمْ سَبَبُ الضُّعْفِ هَذَا، نَصْعَدُ وَنُحَارِبُهُمْ. ²¹ وَإِنْ أَيْكُنْ إِثْمٌ فِي أُمَّتِهِمْ، فَلْيَعْدِلْ سَيِّدِي، لِنَلَّا يُدَافِعَ عَنْهُمْ رَبُّهُمْ وَإِلَهُهُمْ، فَنَكُونَ عُرْضَةً لِتَعْيِيرِ الْأَرْضِ كُلِّهَا)). ²² فَلَمَّا آتَنَّهُمْ أَحْيُورُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ، تَذَمَّرَ كُلُّ الشَّعْبِ الْمُتَحَلِّقِ حَوْلَ الْخِيْمَةِ، وَهُمْ يَتَمَزِقُهُ عَظْمَاءُ أَلْيَفَانَا وَجَمِيعُ سُكَّانِ السَّاحِلِ وَمَوَّابِ، ²³ ((لَأَنَّا لَا نَخَافُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَهَذَا شَعْبٌ لَا قُوَّةَ لَهُ وَلَا قُدْرَةَ عَلَى قِتَالِ عَنيفٍ. ²⁴ سَنَصْعَدُ إِذَا، وَسَتَلْتَهُمُ قُوَّاتُكَ الْتِهَامًا، أَيُّهَا السَّيِّدُ أَلْيَفَانَا)).

تسليم أحيور إلى بني إسرائيل

¹⁶ 1 وَلَمَّا هَذَا ضَجِجَ الرِّجَالُ الْمُتَحَلِّقِينَ حَوْلَ الْمَجْلِسِ، قَالَ أَلْيَفَانَا، رَئِيسُ قُوَادِ جَيْشِ أَشُورَ، لِأَحْيُورَ أَمَامَ جُمْهُورِ الْعُرَبَاءِ وَجَمِيعِ بَنِي مَوَّابِ: ² ((مَنْ أَنْتَ، يَا أَحْيُورَ، وَيَا مُرْتَزِقَةَ أَفْرَائِيمَ، حَتَّى تَتَبَّاتَ لَنَا كَمَا فَعَلْتَ الْيَوْمَ وَرَدَدْتَنَا عَنْ مُحَارَبَةِ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّ إِلَهُهُمْ يُدَافِعُ عَنْهُمْ؟ مَنْ هُوَ إِلَهُ إِلَّا نَبُوكْدَنْصَرُ؟ فَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ قُوَّتَهُ وَيُبِيدُهُمْ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَا يُنَجِّيهِمْ إِلَهُهُمْ، ³ بَلْ نَحْنُ عبيدُهُ نَضْرِبُهُمْ ضَرْبًا لِرَجُلٍ وَاحِدٍ وَلَا يَقَاوِمُونَ قُوَّةَ أَفْرَائِيمَ. ⁴ فَإِنَّا نُحْرِقُهُمْ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَتَسْكُرُ جِبَالُهُمْ مِنْ دِمَائِهِمْ وَتَمْتَلِي سُهُولُهُمْ مِنْ أَمْوَاتِهِمْ. لَا تَتَّبِثُ أَمَامَنَا أَخَامِضُ أَقْدَامِهِمْ، بَلْ يَهْلِكُونَ هَلَاكًا، يَقُولُ نَبُوكْدَنْصَرُ الْمَلِكُ، رَبُّ الْأَرْضِ كُلِّهَا. فَإِنَّهُ قَالَ، وَكَلِمَاتُ أَقْوَالِهِ لَنْ تَكُونَ بَاطِلَةً. ⁵ أَمَا أَنْتَ، يَا أَحْيُورَ، يَا مُرْتَزِقَ عَمُونَ، يَا مَنْ فَاهَ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي يَوْمِ ذَنْبِهِ، لَنْ تَرَى وَجْهِي بَعْدَ الْيَوْمِ، حَتَّى أَنْتَقِمَ مِنْ نَسْلِ الْآتِينَ مِنْ مِصْرَ. ⁶ وَحِينَئِذٍ سَيْفُ جَيْشِي وَرُمْحُ خُدَّامِي يَخْتَرِقَانِ جَنْبَيْكَ، فَتَسْفُطُ بَيْنَ جَرْحَاهُمْ مَتَى أَعُودَ. ⁷ وَسَيَذْهَبُ بِكَ رِجَالِي إِلَى النَّاحِيَةِ الْجَبَلِيَّةِ وَيَجْعَلُونَكَ فِي إِحْدَى مُدُنِ الْمُنْحَدَرَاتِ، ⁸ وَلَنْ تَهْلِكَ قَبْلَ أَنْ تُسْتَأْصَلَ مَعَهُمْ. ⁹ وَبِمَا أَنَّكَ تَرْجُو فِي قَلْبِكَ إِلَّا يُقْبِضَ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَسْفُطُ وَجْهَكَ. تَكَلَّمْتُ وَلَنْ تَسْفُطَ كَلِمَةً مِنْ كَلِمَاتِي)). ¹⁰ وَأَمَرَ أَلْيَفَانَا خُدَّامَهُ الْقَائِمِينَ فِي خِيْمَتِهِ بِأَنْ يُمَسِكُوا أَحْيُورَ وَيَذْهَبُوا بِهِ إِلَى بَيْتِ قَلُوى وَيُسَلِّمُوهُ إِلَى أَيْدِي بَنِي إِسْرَائِيلَ. ¹¹ فَأَمْسَكَهُ خُدَّامُهُ وَقَادُوهُ خَارِجَ الْمُعَسْكَرِ إِلَى السَّهْلِ، وَذْهَبُوا مِنْ وَسْطِ السَّهْلِ نَحْوَ النَّاحِيَةِ الْجَبَلِيَّةِ، وَوَصَلُوا إِلَى الْيَنْابِيعِ الَّتِي كَانَتْ إِلَى أَسْفَلِ بَيْتِ قَلُوى. ¹² وَلَمَّا رَأَهُمْ رِجَالُ الْمَدِينَةِ الْوَاقِعَةِ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، أَخَذُوا أَسْلِحَتَهُمْ وَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، وَجَمِيعُ الرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُمْ مَقَالِيعُ كَانُوا يَزْمُونَهُمْ بِالْحِجَارَةِ لِمَنْعِهِمْ مِنَ الصُّعُودِ. ¹³ فَتَسَلَّلُوا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ وَرَبَطُوا أَحْيُورَ وَتَرَكَوهُ طَرِيحًا عِنْدَ سَفْحِ الْجَبَلِ، وَرَجَعُوا إِلَى سَيِّدِهِمْ. ¹⁴ فَنَزَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ وَأَتَوْهُ وَحَلُّوهُ وَقَادُوهُ إِلَى بَيْتِ قَلُوى وَقَدَّمُوهُ إِلَى رُؤْسَاءِ مَدِينَتِهِمْ، ¹⁵ وَكَانُوا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ عُرْيَا بَنَ مِيخَا مِنْ سِبْطِ شَمْعُونَ وَكَبْرِي بَنَ عُنْتَيْئِيلَ وَكَرْمِي بَنَ مَلْكِئِيلَ. ¹⁶ فَذَعَا جَمِيعُ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ، وَأَسْرَعَ جَمِيعُ الشَّبَّانِ وَالنِّسَاءِ إِلَى الْمَجْلِسِ. وَأَقَامُوا أَحْيُورَ فِي وَسْطِ شَعْبِهِمْ كُلِّهِ، فَسَأَلَهُ عُرْيَا عَمَّا

جَرَى. ¹⁷ فَأَجَابَ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قِيلَ فِي مَجْلِسِ أَلَيْفَانَا وَبِكُلِّ مَا قَالَهُ فِي رُؤَسَاءِ بَنِي أَشُورَ وَبِمَا فَاهَ بِهِ أَلَيْفَانَا مِنْ كَلَامِ تَبَّجِحٍ عَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. ¹⁸ فَأَرْتَمَى الشَّعْبُ وَسَجَدَ لِلَّهِ وَصَرَخَ قَائِلًا: ¹⁹ ((أَيُّهَا الرَّبُّ، إِلَهُ السَّمَاءِ، أَنْظِرْ إِلَى كِبْرِيائِهِمْ، وَارْحَمْ تَذَلُّ نَسْلِنَا، وَأَنْظِرْ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَى وَجْهِ الْمُقَدَّسِينَ لَكَ)). ²⁰ وَشَدَّدُوا عَزِيمَةَ أَحْيُورَ وَأَثَنُوا عَلَيْهِ ثَنَاءً عَظِيمًا. ²¹ وَذَهَبَ بِهِ عَزِيًّا مِنَ الْمَجْلِسِ إِلَى بَيْتِهِ وَأَقَامَ مَأْدُبَةً لِلشُّيُوخِ. وَاسْتَعَاثُوا بِإِلَهِ إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ اللَّيْلَ كُلَّهُ.

2. حصار بيت فلوى

حملة على اسرائيل

¹ 7 وفي الغد أمر أليفانا جميع قواته وكل شعبه الذي انضم إليه لمناصرته بالرحيل والرَّخْفِ على بيت فلوى وباحتلال مُنحدراتِ النَّاحِيَةِ الْجَبَلِيَّةِ وَبِشْنِ الْمَعْرَكَةِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. ² وفي ذلك اليوم نفسه، رحلَ مِنْهُمْ كُلُّ رَجُلٍ حَرْبٍ. وَكَانَ جَيْشُ رِجَالِ الْحَرْبِ مِائَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا مِنَ الْمِشَاءِ وَأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْفُرْسَانِ، مَا عَدَا الْأَمْتَعَةَ وَالرِّجَالَ الْمُتَرْجِلِينَ الْمُنْضَمِّينَ إِلَيْهِمْ، فَكَانُوا جَمْعًا غَفِيرًا جِدًّا. ³ فَعَسَكُوا فِي الْوَهْدَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِبَيْتِ فُلُوى عِنْدَ عَيْنِ الْمَاءِ، وَأَنْتَشَرُوا فِي الْعُمُقِ مِنْ دُوتَانَ إِلَى بَلْمَا، وَفِي الطُّولِ مِنْ بَيْتِ فُلُوى إِلَى قَلِيمُونَ الَّتِي قُبَالَةَ يَزْرَعِيلَ. ⁴ أَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا رَأَوْا كَثْرَتَهُمْ ارْتَعَدُوا ارْتِعَادًا شَدِيدًا وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ لِقَرِيْبِهِ: ((وَالآنَ سَيَجْتَرُّ هَؤُلَاءِ وَجْهَ الْأَرْضِ كُلِّهَا، فَلَا الْجِبَالَ الْعَالِيَةَ وَلَا الْوَهَادُ وَلَا الرُّوَابِي تَقْفُ أَمَامَ قُوَّتِهِمْ)). ⁵ ثُمَّ أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ عُذَّتَهُ الْحَرِيَّةَ وَأَشْعَلُوا النَّيْرَانَ عَلَى أُبْرَاجِهِمْ وَظَلُّوا يَحْرَسُونَ طَوَالَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ. ⁶ وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَخْرَجَ أَلَيْفَانَا جَمِيعَ فُرْسَانِهِ فِي وَجْهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا فِي بَيْتِ فُلُوى. ⁷ وَفَحَصَ الْمُنْحَدِرَاتِ الْمُؤَدِّيَّةِ إِلَى مَدِينَتِهِمْ وَتَقَدَّ كُلُّ عَيْنِ مَاءٍ وَأَحْتَلَّهَا وَجَعَلَ فِيهَا مَوَاقِعَ مُقَاتِلِينَ وَرَجَعَ هُوَ إِلَى جَيْشِهِ. ⁸ فَذَنَا إِلَيْهِ جَمِيعَ رُؤَسَاءِ بَنِي عَيْسُو وَجَمِيعَ قُودِ شَعْبِ مَوَابِ وَقُودِ السَّاحِلِ وَقَالُوا: ⁹ ((لَيْسَمَعُ سَيِّدُنَا كَلِمَةً، لِنَلَّا نَقَعَ خَسَائِرُ فِي جَيْشِكَ. ¹⁰ فَإِنَّ شَعْبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَذَا لَا يَتَّكِلُ عَلَى رِمَاحِهِ، بَلْ عَلَى عُلوِّ الْجِبَالِ الَّتِي يُقِيمُ فِيهَا. وَلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ الصُّعُودُ إِلَى رُؤُوسِ جِبَالِهِ. ((وَالآنَ، يَا سَيِّدَ، فَلَا تُقَاتِلُهُمْ كَمَا يُقَاتِلُ فِي مَعْرَكَةِ مُنْظَمَةٍ، فَلَا يَسْقُطُ مِنَ جَيْشِكَ وَلَا رَجُلٌ وَاحِدٌ. ¹² إِبْقُ فِي مَعْسَرِكَ مُحَافِظًا عَلَى جَمِيعِ رِجَالِ جَيْشِكَ، وَلَيْسَتَوَلِّ رِجَالُكَ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ الْخَارِجِ مِنَ سَفْحِ الْجَبَلِ، ¹³ فَمِنْ هُنَاكَ يَسْتَقِي جَمِيعُ سُكَّانِ بَيْتِ فُلُوى. وَالْعَطَشُ يُهْلِكُهُمْ فَيُسَلِّمُونَ مَدِينَتَهُمْ. وَنَحْنُ وَجَيْشُنَا نَصْعَدُ إِلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ الْقَرِيبَةِ وَنُعَسِكِرُ فِيهَا كَمَا فِي مَوْعِ أَمَامِي، لِنَلَّا يَخْرُجَ أَيُّ رَجُلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ. ¹⁴ فَيَذُوبُونَ جُوعًا هُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ، وَقِيلَ أَنْ يُدْرِكَهُمُ السَّيْفُ يُصْرَعُونَ فِي شَوَارِعِ مَدِينَتِهِمْ. ¹⁵ فَتُكَافِئُهُمْ شَرًّا مُكَافِئَةً عَلَى عِضْيَانِهِمْ وَعَلَى عَدَمِ الذَّهَابِ لِمُلَاقَاةِ وَجْهِكَ فِي سَلَامٍ)). ¹⁶ فَحَسُنَ كَلَامُهُمْ عِنْدَ أَلَيْفَانَا وَعِنْدَ جَمِيعِ ضَبَّاطِهِ، وَأَمَرَ بِالْعَمَلِ بِحَسَبِ قَوْلِهِمْ. ¹⁷ فَتَحَرَّكَ جَيْشٌ مِنْ بَنِي عَمُونَ وَمَعَهُمْ خَمْسَةُ أَلْفٍ مِنْ بَنِي أَشُورَ وَعَسَكُوا فِي الْوَهْدَةِ وَأَحْتَلُّوا عُيُونَ مَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيُنَابِعُهُمْ. ¹⁸ وَصَعَدَ بَنُو عَيْسُو وَبَنُو عَمُونَ وَعَسَكُوا فِي النَّاحِيَةِ الْجَبَلِيَّةِ قُبَالَةَ دُوتَانَيْنِ وَأَرْسَلُوا أَنْاسًا مِنْهُمْ نَحْوَ الْجَنُوبِ وَالشَّرْقِ قُبَالَةَ أَغْرِبِيلَ الَّتِي بِالْقُرْبِ مِنْ خُوسِ عِنْدَ سَيْلِ مُخْمُورٍ. وَعَسَكَرَتْ بَقِيَّةُ قُوَّاتِ الْأَشُورِيِّينَ فِي السَّهْلِ فَغَطَّتْ وَجْهَ الْأَرْضِ كُلَّهَا، وَعَسَكَرَتْ خِيَمُهُمْ وَأَمْتَعَتُهُمْ فِي كُتْلَةٍ ضَخْمَةٍ، فَقَدَ كَانُوا جَمْعًا غَفِيرًا جِدًّا. ¹⁹ وَخَارَتَ عَزِيمَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهُهُمْ، لِأَنَّ جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ طَوَّقُوهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبِيلٌ إِلَى الْإِفْلَاتِ مِنْ وَسْطِهِمْ. ²⁰ وَظَلَّ حَوْلَهُمْ كُلُّ مَعْسَرِ أَشُورَ، مِنْ مِشَاءٍ وَمَرْكَبَاتٍ وَفُرْسَانِ، مُدَّةَ أَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا. فَتَفَدَّتْ لَدَى جَمِيعِ سُكَّانِ بَيْتِ فُلُوى آيِنَةُ الْمَاءِ جَمِيعُهَا، ²¹ وَجَفَّتِ الْأَبَارُ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَاءِ مَا يُزْوِيهِمْ يَوْمًا وَاحِدًا، لِأَنَّ مَاءَ الشَّرْبِ كَانَ يُعْتَنُّ عَلَيْهِمْ. ²² وَكَانَ أَطْفَالُهُمْ خَائِرِي الْقُوَى، وَكَانَ النِّسَاءُ وَالشَّبَابُ مُنْهَوِكِينَ مِنَ الْعَطَشِ وَكَانُوا

(6)

يَسْفُطُونَ فِي شُورَعِ الْمَدِينَةِ وَفِي مَمَرَاتِ الْأَبْوَابِ، فَم تَعُدُّ فِيهِمْ آيَةً عَزِيمَةً. ²³ فَاجْتَمَعَ كُلُّ الشَّعْبِ، مِنْ شُبَّانٍ وَنِسَاءٍ وَأَوْلَادٍ، عَلَى عُرْيَاً وَعَلَى رُؤَسَاءِ الْمَدِينَةِ وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ فَقَالُوا أَمَامَ جَمِيعِ الشُّيُوخِ: ²⁴ ((لِيَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَنَا، فَقَدْ أَلْحَقْتُمْ بِنَا ضَرَرًا جَسِيمًا، إِذْ لَمْ تُكَلِّمُوا بَنِي أَشُورَ كَلَامَ سَلَامٍ. ²⁵ وَالْآنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَنَا مِنْ نَصِيرٍ، بَلْ بَاعَنَا اللَّهُ إِلَى أَيْدِيهِمْ لِنُصْرَعَ أَمَامَهُمْ فِي عَطَشٍ وَهَلَاكِ عَظِيمِينَ. ²⁶ وَالْآنَ فَادْعُوهُمْ وَأَسْلِمُوا الْمَدِينَةَ كُلَّهَا لِلنَّهْبِ إِلَى شَعْبِ أَلِفَانَا وَكُلِّ جَيْشِهِ. ²⁷ فَخَيْرٌ لَنَا أَنْ نَكُونَ غَنِيمَتَهُمْ، لِأَنَّنا نَصِيرُ عبيدًا وَنَحْيَا نُفُوسَنَا وَلَا نَرَى بِأَعْيُنِنَا أَطْفَالَنا يَموتُونَ وَنِسَاءنا وَأَوْلادنا يَلْفِظُونَ أَرْواحَهُمْ. ²⁸ نَسْتَحْلِفُكُمْ بِالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَبِإِلَهِنَا وَرَبِّ آبائِنَا، الَّذِي يُعَاقِبُنَا بِسَبَبِ خَطَايانَا وَخَطَايَا آبائِنَا، أَنْ تَعْمَلُوا بِهَذَا الْكَلَامِ فِي هَذَا الْيَوْمِ نَفْسِهِ)). ²⁹ وَارْتَفَعَ فِي وَسْطِ الْجَمَاعَةِ كُلِّهَا نَحِيبٌ شَدِيدٌ كَنَحِيبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. ³⁰ فَقَالَ لَهُمْ عُرْيَاً: ((تَسْجَعُوا، يَا إِخْوَتِي، لِنَصْمُدَّ خَمْسَةَ أَيَّامٍ أَيْضًا يُحَوِّلُ فِيهَا الرَّبُّ إِلَهُنا رَحْمَتَهُ إِلَيْنَا، فَإِنَّهُ لَنْ يَتْرُكَنَا حَتَّى النِّهَايَةِ. ³¹ وَإِنْ مَضَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ وَلَمْ تَأْتِنَا الْإِغَاثَةُ، عَمِلْتُ بِقَوْلِكُمْ)). ³² وَفَرَّقَ الشَّعْبَ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَرْكَزِهِ، فَانصَرَفُوا إِلَى أَسْوَارِ مَدِينَتِهِمْ وَأَبْرَاجِهَا، وَأَرْسَلُوا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ إِلَى بُيُوتِهِمْ. وَكَانُوا بِالْمَدِينَةِ فِي أَنْهِيَارٍ شَدِيدٍ.

3. يهوديت

تعريف يهوديت

8¹ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ بَلَغَ الْخَبْرُ يَهُودِيَّتِ، بِنْتِ مَرَارِيَّ بْنِ أَحْسَ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ عَزْرِيئِيلَ بْنِ حَلْقِيَّا بْنِ حَنْنِيَا بْنِ جِدْعُونَ بْنِ رَافَائِيمَ بْنِ أَحِيطُوبَ بْنِ إِبِلِيَّا بْنِ حَلْقِيَّا بْنِ أَلِيَابَ بْنِ نَتْنَايِيلَ بْنِ شَلُومِيئِيلَ بْنِ صُورِشْدَايَ بْنِ إِسْرَائِيلَ. ² وَكَانَ مَنْسَى رُؤُوسًا مِنْ سِبْطِهَا وَعَشِيرَتِهَا، وَقَدْ مَاتَ فِي أَيَّامِ حِصَادِ الشَّعِيرِ، ³ فَإِنَّهُ كَانَ يُرَاقِبُ رَابِطِي الْخُرْمِ فِي السَّهْلِ، فَوَقَعَ الْحَرْقُ الْحَارِقُ عَلَى رَأْسِهِ فَلَازَمَ الْفِرَاشَ وَمَاتَ فِي بَيْتِ فُلُوى مَدِينَتِهِ. فَدَفَنُوهُ مَعَ آبَائِهِ فِي الْحَقْلِ الَّذِي بَيْنَ دُوتَائِينَ وَبَلْمُونَ. ⁴ وَكَانَتْ يَهُودِيَّتُ مُتْرَمِّلَةً فِي بَيْتِهَا مُنْذُ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ وَأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ. ⁵ وَكَانَتْ قَدْ هَيَّأَتْ لِنَفْسِهَا عُلْيَةً عَلَى سَطْحِ بَيْتِهَا، وَكَانَتْ تَضَعُ مِسْحًا عَلَى وَسْطِهَا وَتَرْتَدِي ثِيَابَ تَرْمُلِهَا. ⁶ وَكَانَتْ تَصُومُ جَمِيعَ أَيَّامِ تَرْمُلِهَا، مَا خَلَا السَّبُوتَ وَعَشِيَّتَيْهَا وَرُؤُوسَ الشُّهُورِ وَعَشِيَّتَيْهَا وَأَعْيَادَ بَيْتِ إِسْرَائِيلِ وَأَفْرَاحِهِمْ. ⁷ وَكَانَتْ جَمِيلَةً الطَّلَعَةِ ظَرِيفَةً الْهَيْئَةِ جِدًّا، وَقَدْ تَرَكَ لَهَا مَنْسَى رُؤُوسًا دَهَبًا وَفِضَّةً وَخُدَامًا وَجُورِيَّ وَفُطْعَانًا وَحُقُولًا، وَكَانَتْ تُعْقِمُ فِي أَمْلَاجِهَا. ⁸ وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ يَقُولُ عَلَيْهَا كَلِمَةً سُوءًا، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَتَّقِي اللَّهَ كَثِيرًا.

يهوديت والشيوخ

9⁹ وَسَمِعَتْ كَلِمَاتِ الشَّعْبِ السَّيِّئَةِ عَلَى الرَّئِيسِ، لِأَنَّ عَزِيمَتَهُمْ خَارَتْ بِسَبَبِ قَلَّةِ الْمِيَاهِ، وَسَمِعَتْ أَيْضًا يَهُودِيَّتُ جَمِيعَ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمَهُمْ بِهِ عُرْيَاً، إِذْ أَقْسَمَ لَهُمْ بِتَسْلِيمِ الْمَدِينَةِ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ إِلَى الْأَشُورِيِّينَ. ¹⁰ فَأَرْسَلَتْ وَصِفَتْهَا الْقِيَمَةَ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهَا وَدَعَتْ شُيُوخَ مَدِينَتِهَا عُرْيَاً وَكُرْبِيَّ وَكُرْمِيَّ، ¹¹ فَأَتَوْا إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُمْ: ((اسْمَعُوا لِي، يَا رُؤُوسَاءَ السُّكَّانِ فِي بَيْتِ فُلُوى، لَيْسَ صَائِبًا كَلَامِكُمْ الَّذِي تَكَلَّمْتُمْ بِهِ أَمَامَ الشَّعْبِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَأَقْسَمْتُمْ ذَلِكَ الْيَمِينَ الَّذِي أَدَيْتُمُوهُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَكُمْ، فَوَعَدْتُمْ بِتَسْلِيمِ الْمَدِينَةِ إِلَى أَعْدَائِنَا، إِنْ لَمْ يُعْثِنَا الرَّبُّ فِي الْأَيَّامِ الْخَمْسَةِ. ¹² وَالْآنَ فَمَنْ أَنْتُمْ حَتَّى جَرَبْتُمْ اللَّهَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَأَقْسَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَوْقَ اللَّهِ فِي وَسْطِ الْبَشَرِ؟ ¹³ وَالْآنَ فَإِنَّكُمْ تَمْتَحِنُونَ الرَّبَّ الْقَدِيرَ، فَلَنْ تَفْهَمُوا شَيْئًا لِلْأَبَدِ، ¹⁴ لِأَنَّكُمْ لَنْ تَكْتَشِفُوا أَعْمَاقَ قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَلَنْ تُدْكَوْا أَفْكَارَ ذِهْنِهِ. فَكَيْفَ تَهْتَدُونَ إِلَى اللَّهِ الَّذِي صَنَعَ كُلَّ ذَلِكَ وَتَفْهَمُونَ فِكْرَهُ وَتُدْرِكُونَ تَدْبِيرَهُ؟ لَا، يَا إِخْوَتِي، لَا تُثِيرُوا غَضَبَ الرَّبِّ إِلَهُنا. ¹⁵ فَإِنْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يُغِيثَنَا فِي الْأَيَّامِ

الخمسة، فله سلطان به يحميننا في الأيام التي يشاء أو يبيدنا أمام أعدائنا. ¹⁶ أما أنتم فلا ترتثونوا تدابير الرب الهنا، فإن الله ليس كالإنسان فيهدد ولا كالأبن الإنسان فيحتكم. ¹⁷ ولذلك فلننتظر من لذه الخلاص ولنستغث به فيصغي إلى صوتنا، إن حسن لديه. ¹⁸ فإنه لم نعلم في أجيالنا ولا في أيامنا سبطاً أو عشيرة أو أرضاً أو مدينة من عندنا تسجد لإلهة من صنع الأيدي، كما جرى في الأيام القديمة، ¹⁹ فأسلم أبائنا إلى السيف والنهب وسقطوا سقوطاً عظيماً أمام أعدائنا. ²⁰ أما نحن فلم نعرف إلهاً غيره. ولذلك فإننا نرجو أنه لن يزدرينا ولن يعرض عن نسلنا. ²¹ فإن قبض علينا قبض كذلك على اليهودية كلها ونهب مكاننا المقدس وطالب الله دماً بتدنيسه ²² وأوقع على رؤوسنا بين الأمم حيث نصير عبداً مقتل إخوتنا وجلاء الأرض ودمار ميراثنا، وأصبحنا معترّة وعاراً أمام ممتلكينا. ²³ فإن عبديتنا لن تؤول إلى الخطوة، بل إن الرب الهنا يحولها إلى هوان. ²⁴ والآن، يا إخوتي، لنظهر إلى إخوتنا أن نفوسهم منوطّة بنا وأن المكان المقدس والمذبح معتمدة عليكم. ²⁵ وما عدا ذلك كله، فلنشكر الرب الهنا الذي يمتحننا كما امتحن آباءنا. ²⁶ أذكروا كل ما صنعه إلى إبراهيم وكم امتحن إسحق وكل ما جرى ليعقوب في ما بين النهرين في سورية، حين كان يرعى خراف لابان أخي أمه. ²⁷ فكما أنه امتحنهم بالنار ليسبر قلوبهم؟ كذلك لن ينتقم منا، بل الرب يؤدب الذين يقربون منه إنذاراً لهم)). ²⁸ فقال لها عزياً: ((كل ما قلته تكلمت به بقلب طيب، وما من أحد يعارض كلامك، ²⁹ لأن حكمتك لم تظهر في هذا اليوم فقط، بل منذ أول أيامك عرف الشعب كله ذكاءك وحسن ما يتصوره قلبك. ³⁰ لكن الشعب عطش عطشاً شديداً وأرغمنا على العمل بما وعدنا به وعلى إلزام أنفسنا بقسم لن نفضسه. ³¹ والآن فصلّي لأجلنا، فإنك امرأة تقيّة، فيرسل الرب مطراً يملأ أبارنا، فلا تخور عزائنا بعد اليوم)). ³² فقالت لهم يهوديت: ((اسمعوا لي، سأصنع عملاً يبلغ ذكره بني نسلنا من جيل إلى جيل. ³³ في هذه الليلة، أنتم تقفون على الباب وأنا أخرج مع وصيفتي، وقبل الأيام التي وعدتم فيها بتسليم المدينة إلى أعدائنا، يفتقد الرب إسرائيل عن يدي. ³⁴ لا تفحصوا أنتم عن تصرفي، لأني لن أقول لكم شيئاً قبل أن ييم ما أنا فاعلته)). ³⁵ فقال لها عزياً والشيخان: ((أذهبي بسلام والرب الإله يتقدمك في الانتقام من أعدائنا)). ³⁶ ثم غادروا العلية وأنصرفوا إلى مراكزهم.

صلاة يهوديت

¹ 9 وسقطت يهوديت على وجهها وألقت رماداً على رأسها وخلعت المسح الذي كانت ترتديه، وكانت الساعة ساعة تقدمة بخور ذلك المساء في بيت الله في أورشليم. وصرخت يهوديت صراخاً عظيماً إلى الرب وقالت: ² ((أيها الرب، إله شمعون أبي يا من سلم إلى يده سيفاً لينتقم من غرباء حلوا إزار عذراء لعارها وعروا فخذها لجزئها ودنسوا بطنها لهوانها. لأنك قلت: لا يكون كذلك. ولكنهم فعلوا. ³ لذلك أسلمت رؤساءهم إلى القتل ومضجهم المفضوح بخداعهم خدع حتى الدم. وضربت العبيد إلى جانب المعتدلين والمعتدلين مع عبدهم ⁴ وأسلمت نساءهم إلى السبي وبناتهم إلى الجلاء وجميع أسلابهم إلى اقتسام البنين المحبوبين اليك الذين غاروا غيرتك ومقتوا نجاسة دمهم واستغاثوا بك. اللهم، يا إلهي استجبني أنا الأرملة ⁵ فأنت صنعت أحداث الماضي والحاضر والمستقبل وقدرت الحاضر والمستقبل وما قدرته كان ⁶ وما أردته كان فقال: ((هأنداء)). فإن طرقتك جميعها مهيأة وحكمك حكم بصير. ⁷ ها إن الأشوريين قد تباهاوا بجيشهم وأفتخروا بأفراسهم وفزسانهم وتبهروا بذرار مشاتهم وتوكلوا على النرس والرُمح والقوس والمقلع ولم يعلموا أنك أنت الرب المحطم الحروب. ⁸ الرب هو اسمك أنت إسحق عنفهم بقدرتك وحطم قوتهم بعصبك لأنهم أرادوا أن يدنسوا مكانك المقدس وينجسوا خيمة راحة اسمك المجيد ويهدموا بالحديد قرن مذبحك. ⁹ أنظر إلى كبريائهم وأنزل

غَضَبَكَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَمْنَحْ يَدِي أَنَا الْأُرْمَلَةَ الْقُوَّةَ الَّتِي أَرْتَقِبُهَا. ¹⁰ إِضْرِبْ بِشَفَقَتِي الْخَادِعَتَيْنِ الْعَبْدَ إِلَى جَانِبِ الرَّئِيسِ وَالرَّئِيسَ إِلَى جَانِبِ خَادِمِهِ وَأَسْحَقْ تَعَجْرُفَهُمْ بِيَدِ أَمْرَأَةٍ. ¹¹ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ قُوَّتُكَ بِالكَثْرَةِ وَلَا قُدْرَتُكَ بِالْأَقْوِيَاءِ بَلْ إِنَّكَ إِلَهُ الْوَضْعَاءِ وَمُغِيثُ الصِّغَارِ وَنَصِيرُ الضُّعْفَاءِ وَحَامِي الْمُهْمَلِينَ وَمُخْلِصُ الْيَائِسِينَ. ¹² نَعَمْ، نَعَمْ، يَا إِلَهَ أَبِي وَإِلَهَ مِيرَاثِ إِسْرَائِيلَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَالِقِ الْمِيَاهِ وَمَلِكِ خَلْقِكَ كُلِّهَا اسْتَجِبْ لِصَلَاتِي ¹³ وَهَبْ لِكَلَامِي الْخَادِعَ أَنْ يَجْرَحَ وَيُوَلِّمَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ دَبَرُوا الْمُؤَامِرَاتِ الْقَاسِيَةَ عَلَى عَهْدِكَ وَبَيْتِكَ الْمُقَدَّسَ وَقِمَّةِ صِهْيُونَ وَالْبَيْتِ الَّذِي يَمْلِكُهُ أَبْنَاؤُكَ. ¹⁴ وَهَبْ لِكُلِّ أُمَّةٍ وَكُلِّ عَشِيرَةٍ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهَ إِلَهُ كُلِّ قُدْرَةٍ وَكُلِّ قُوَّةٍ وَأَنْ لَيْسَ لِنَسْلِ إِسْرَائِيلَ مِنْ حَامٍ سِوَاكَ)).

4. يهوديت وأليفانا

يهوديت تقصد أليفانا

¹⁰ 1 وكان، لما كُفَّتْ مِنْ صُرَاخِهَا إِلَى إِلَهِ إِسْرَائِيلَ وَأَنْتَهَتْ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ كُلِّهِ ² أَنَّهَا قَامَتْ مِنْ سُجُودِهَا وَدَعَتْ وَصِيْفَتَهَا وَنَزَلَتْ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي كَانَتْ تَقْضِي فِيهِ أَيَّامَ السَّبْتِ وَالْأَعْيَادِ. ³ وَأَلْقَتْ عَنْهَا الْمِسْحَ الَّذِي كَانَتْ تَرْتَدِيهِ وَخَلَعَتْ ثِيَابَ إِزْمَالِهَا وَأَسْتَحَمَّتْ وَأَدَهَنْتْ بِطَيْبٍ مُشَبَّعٍ بِالزَّيْتِ وَسَرَّحَتْ شَعْرَ رَأْسِهَا وَجَعَلَتْ عَلَيْهِ عِصَابَةً وَلَبَسَتْ ثِيَابَ فَرْجِهَا الَّتِي كَانَتْ تَنْزِيئُ بِهَا فِي أَيَّامِ مَنْسَى زَوْجِهَا، ⁴ وَأَخَذَتْ جِذَاءً لِرِجْلِهَا وَلَبَسَتْ الْقَلَائِدَ وَالْأَسَاوِرَ وَالْخَوَاتِمَ وَالْحَلَقَ وَكُلَّ زِينَتِهَا وَتَجَمَّلَتْ جِدًّا لِإِغْرَاءِ عَيُونِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا. ⁵ وَأَعْطَتْ وَصِيْفَتَهَا زِقًّا خَمْرٍ وَإِبْرِيْقَ زَيْتٍ، وَمَلَأَتْ خُرْجًا مِنْ فَطَائِرِ دَقِيقِ الشَّعِيرِ وَالْفَوَاكِهِ الْيَابِسَةِ وَالْأَرْغِفَةَ الطَّاهِرَةَ، وَصَرَّتْ كُلَّ زَادِهَا وَسَلَّمَتْهُ إِلَى وَصِيْفَتِهَا ⁶ وَخَرَجَتْهَا إِلَى بَابِ مَدِينَةِ بَيْتِ فُلُوى، فَوَجَدَتْهَا عَلَيْهِ عُرْيًا وَشَيْخِي الْمَدِينَةِ كَرْبِي وَكَزْمِي. ⁷ فَلَمَّا رَأَوْهَا وَرَأَوْا وَجْهَهَا وَقَدْ تَبَدَّلَ وَتَوَبَّهَا وَقَدْ تَغَيَّرَ، أُعْجِبُوا جِدًّا جِدًّا بِجَمَالِهَا وَقَالُوا لَهَا: ⁸ ((إِلَهُ أَبَائِنَا يَهَبُ لِكَ أَنْ تَنَالِي حُظُوَّةً وَأَنْ تُحَقِّقِي مَسَاعِيكَ لِإِفْتِخَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَفَعِ شَأْنَ أُورُشَلِيمَ)). ⁹ فَسَجَدَتْ يَهُودِيَّةٌ لِلَّهِ وَقَالَتْ لَهُمْ: ((مُرُوا أَنْ يُفْتَحَ لِي بَابُ الْمَدِينَةِ فَأَخْرُجَ لِلْقِيَامِ بِمَا قُلْتُمُوهُ لِي)). فَأَمَرُوا الشُّبَّانَ أَنْ يَفْتَحُوا لَهَا كَمَا قَالَتْ، ¹⁰ فَفَعَلُوا. وَخَرَجَتْ يَهُودِيَّةٌ مَعَ وَصِيْفَتِهَا. وَنَظَرَ إِلَيْهَا رِجَالُ الْمَدِينَةِ تَنْزِلُ مِنَ الْجَبَلِ وَتَجْتَازُ الْوَهْدَةَ، حَتَّى تَوَارَتْ عَنْ بَصَرِهِمْ. ¹¹ وَكَانَتْ تَسِيرَانِ تَوًّا فِي الْوَهْدَةِ، فَلَقِيَتْهَا طَلَائِعُ الْأَشُورِيِّينَ، ¹² فَأَمْسَكُوها قَائِلِينَ: ((مَنْ أَيْةٌ جِهَةٌ أَنْتِ؟ وَمِنْ أَيْنَ جِئْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟)). قَالَتْ: ((إِنِّي بِنْتُ لِلْعِبْرَانِيِّينَ وَقَدْ هَرَبْتُ مِنْ وَجْهِهِمْ، لِأَنَّهُمْ أَوْشَكُوا أَنْ يُسَلِّمُوا إِلَيْكُمْ غَنِيمَةً. ¹³ أَمَا أَنَا فَإِنِّي ذَاهِبَةٌ إِلَى أَمَامِ أَلِيفَانَا رَئِيسِ قُوَادِ جَيْشِكُمْ لِأَخْبِرَهُ بِكَلِمَاتِ حَقٍّ وَأَدَلِّهُ أَمَامَهُ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي يَسْلُكُهُ لِلْأَسْتِيْلَاءِ عَلَى النَّاحِيَةِ الْجَبَلِيَّةِ كُلِّهَا، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدًا مِنْ رِجَالِهِ وَلَا نَفْسًا حَيَّةً)). ¹⁴ وَلَمَّا سَمِعَ الرِّجَالُ كَلَامَهَا وَتَأَمَّلُوا وَجْهَهَا - وَقَدْ بَدَأَ لَهُمْ رَائِعُ الْجَمَالِ - ¹⁵ قَالُوا لَهَا: ((لَقَدْ خَلَصْتَ نَفْسَكَ بِالْإِسْرَاعِ فِي النُّزُولِ إِلَى سَيِّدِنَا. وَالْآنَ فَنَعَالِي إِلَى حَيْمَتِهِ وَسِيرَافُكُ أَنْاسٌ مِنَّا إِلَى أَنْ يُسَلِّمُوكَ بَيْنَ يَدَيْهِ. ¹⁶ وَإِذَا وَقَفْتَ بِحَضْرَتِهِ، فَلَا يَضْطَرُّ قَلْبُكَ، بَلْ أَعِيدِي كَلَامَكَ فَيُحْسِنُ إِلَيْكَ)). ¹⁷ فَأَخْتَارُوا مِنْ بَيْنِهِمْ مَائَةَ رَجُلٍ أَنْضَمُوا إِلَيْهَا وَإِلَى وَصِيْفَتِهَا وَذَهَبُوا بِهَا إِلَى خِيْمَةِ أَلِيفَانَا. ¹⁸ وَحَدَّثَتْ تَجْمَهُرُ فِي الْمُعَسِّكَرِ كُلِّهِ عَلَى أَثَرِ إِذَاعَةِ خَبْرِ حُضُورِهَا فِي جَمِيعِ الْخِيَمِ، وَكَانُوا يَأْتُونَ وَيُحِيطُونَ بِهَا، وَهِيَ وَاقِفَةٌ خَارِجَ خِيْمَةِ أَلِيفَانَا، إِلَى أَنْ يُخْبِرُوهُ بِأَمْرِهَا. ¹⁹ وَكَانُوا يُعْجَبُونَ بِجَمَالِهَا وَيُعْجَبُونَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِهَا، فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ لِقَرِيْبِهِ: ((مَنْ يَحْتَقِرُ هَذَا الشَّعْبَ الَّذِي فِيهِ مِثْلُ هَذِهِ النِّسَاءِ؟ لَا يَحْسُنُ الْإِنْتِقَاءُ عَلَى أَيِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَبِمَاكَانَ الْبَاقِيْنَ أَنْ يَخْدَعُوا الْأَرْضَ كُلِّهَا)). ²⁰ وَخَرَجَ النَّائِمُونَ عِنْدَ الْيَفَانَا وَجَمِيعُ ضَبَّاطِهِ وَأَدْخَلُوا يَهُودِيَّةً إِلَى الْخِيْمَةِ. ²¹ وَكَانَ أَلِيفَانَا يَسْتَرِيحُ عَلَى سَرِيرِهِ تَحْتَ نَامُوسِيَّةٍ مِنْ أَرْجُوَانٍ وَذَهَبٍ وَزُمُرِدٍ تُرْصَعُهَا حِجَارَةٌ كَرِيمَةٌ. ²² فَأَخْبِرُوهُ بِأَمْرِهَا، فَخَرَجَ إِلَى مَدْخَلِ الْخِيْمَةِ تَتَقَدَّمُهُ مَشَاعِلُ فِصَّةٍ. ²³ فَلَمَّا

وَصَلَتْ يَهُودِيَّتُ أَمَامَهُ وَأَمَامَ ضُبَّاطِهِ، أُعْجِبُوا جَمِيعاً بِجَمَالِ وَجْهِهَا. فَارْتَمَتْ أَمَامَهُ وَسَجَدَتْ لَهُ فَأَنْهَضَهَا خُدَامُهُ.

اللقاء الأول بين يهوديت وأليسانا

11¹ فقال لها أليسانا: ((تشجعي، يا امرأة، ولا يضطرب قلبك، لأني لم أسيء قط إلى إنسان آختر أن يعمل لنبوكدنصر، ملك الأرض كلها. ² وأما شعبك المقيم في الناحية الجبلية، فلو لم يستهن بي، لما رفعت رُمحي عليهم. ولكنه هو الذي فعل ذلك بنفسه. ³ والآن قولي لي لماذا هربت من عنده وأتيت إلينا، فلقد أتيت للخلاص. تشجعي، ففي هذه الليلة ستحيين، وكذلك في ما بعد. ⁴ فلن يضرك أحد، بل يحسنون إليك شأن عبيد سيدي نبوكدنصر الملك)). ⁵ فقالت له يهوديت: ((تقبل كلام أمتك، ولتتكلم خادمك في حضرتك، ولا أخبر سيدي بالكذب في هذه الليلة. ⁶ وإن أتبت كلام خادمك، يتم الله عمله معك ولا يخفق سيدي في مساعيه. ⁷ ليحي نبوكدنصر، ملك الأرض كلها، ولتحي قدرته، فهو الذي أرسلك لتؤدب كل نفس، لأنه ليس الناس وحدهم يعملون له عن يدك، بل وحوش البر والفطمان وطيور السماء تحيا بك لنبوكدنصر ولكل بيته. ⁸ فلقد سمعنا بحكمتك وبحيل نفسك، ويخبر في الأرض كلها بأنك وحدك صالح في المملكة كلها ومقتدر في العلم وعجيب في قيادة الحرب. ⁹ والخطاب الذي فاه به أخبور في مجلسك قد سمعنا كلماته، لأن رجال بيت فلوى قد أبقوا عليه، فأخبرهم بكل ما تكلم به لديك. ¹⁰ فيا أيها السيد، لا تهمل خطابه، بل احفظه في قلبك، لأنه حق. فلا يعاقب نسلنا ولا يقوى سيف عليهم، إن لم يخطأوا إلى الإهم. ¹¹ والآن، فلئلا يكون سيدي منبوذاً أو فاشلاً، فالموت ينقض عليهم وقد استولت عليهم الخطيئة، تلك الخطيئة التي يثيرون بها غضب الله كلما ارتكبوا مخالفة. ¹² وبما أن الطعام قد أعوزهم وأن كل ماء قد شح، فقد عزموا على تعويض أنفسهم منها بقطعانهم وقرروا استعمال كل ما نهاهم الله في شرائعه عن أكله. ¹³ وأما بواكير الحنطة وعشور الخمر والزيت التي حافظوا عليها لأنهم كرسوها للكهنه القائمين في أورشليم أمام وجه إلينا، فقد حكموا بتناولها، مع أنه لا يحل لأحد من الشعب أن يلمسها بيديه. ¹⁴ وأرسلوا إلى أورشليم - لأن السكان هناك أيضاً قد فعلوا مثل ذلك - أناساً ينقلون إليهم الإغفاء من قبل مجلس الشيوخ. ¹⁵ ويكون، إذا ما بلغهم هذا الإغفاء وعملوا به، أنهم في ذلك اليوم يسلمون إليك لهلاكهم. ¹⁶ وكذلك أنا أمتك، لما عملت بكل ذلك، هربت من وجههم، وأرسلني الله لأعمل معك أعمالاً تدهش لها الأرض كلها، إذا سمعت بها. ¹⁷ فإن أمتك تقيتة تخدم ليل نهار إله السماء. والآن سأقيم عندك، يا سيدي، وستخرج أمتك ليلاً إلى الوادي وأصلي إلى الله، فيقول لي متى يرتكبون خطاياهم، ¹⁸ فأجيء وأخبرك، فتخرج بجيشك كله، وما من أحد منهم يقف أمامك. ¹⁹ وأقودك في وسط اليهودية، إلى أن تصل أمام أورشليم، وأجعل عرشك في وسطها، فتسوقهم كغراف لا راعي لها، ولا ينجح أمامك كلب بلسانه. قيل لي كل ذلك بحسب سابق علمي وأعلن لي وأرسلت لأخبرك به)). ²⁰ وحسن هذا الكلام لدى أليسانا ولدى جميع ضباطه، وأعجبوا بحكمتها وقالوا: ²¹ ((لا مثيل لهذه المرأة من أقصى الأرض إلى أقصاها في حسن الطلعة وحكمة الكلام)). ²² وقال لها أليسانا: ((أحسن الله في إرسالك أمام الشعب، لتكون القدرة في أيدينا ويكون الهلاك في الذين استهانوا بسيدي. ²³ والآن فأنت حسناء في طلعتك حاذقة في كلامك. فإن عملت بما قلت، يكون إلهك إلهي، وأما أنت فتقيمين في بيت نبوكدنصر الملك وتكونين مشهورة في أنحاء الأرض كلها)).

12¹ ثم أمر بإدخالها إلى حيث وضعت آنيته الفضة، وأوصى بأن تطعم من مأكولاته وتشرب من خمره. ² فقالت

يهوديت: ((لا أكلُ منها، لئلاً يكونَ في ذلك سببُ عثرة، بل يكفيني ما أتيتُ به)).³ قالَ لها أليفا: ((إذا فرغَ الذي معك، من أين نأتيكِ بمثل ذلك لِنَقْدَمَه لك؟ فليسَ عندنا أحدٌ من نسلِك)).⁴ قالتَ له يهوديت: ((تحيا نَفْسُكَ، سيدي، إنَّ أمتك لا تستنْفِدُ ما معي حتَّى يصنعَ الرَّبُّ بيدي ما أرادَه)).⁵ وقادها ضَبَّاطُ أليفا إلى الخيمة، فنامت حتَّى نصفِ الليل. ثمَّ نهضت عندَ هَجِيعِ الفجر،⁶ وأرسلت إلى أليفا تقول: ((ليأمرُ سيدي بأن يُؤدِّنَ إلى أمتِه في الخروجِ للصلاة)).⁷ فأوصى أليفا حُرَّاسَه بعدمِ التَّصَدِّي لها. وبقيت في المعسكرِ ثلاثةَ أيَّام. وكانت تخرُجُ ليلاً إلى وادي بيتِ فلوى وتغتسلُ في المعسكرِ في عينِ الماء.⁸ وبعدَ صُعودِها كانت تتصرَّعُ إلى الرَّبِّ إلهِ إسرائيل أن يُرشدَ طريقها للنُّهوضِ ببني شَعْبِها.⁹ وإذا عادت طاهرة، كانت تُقيمُ في الخيمة، إلى أن يُقدِّمَ لها طعامها عندَ المساء.

يهوديت في مأدبة أليفا

¹⁰ وكانَ في اليومِ الرَّابعِ أنَّ أليفا أقامَ مأدبةً لِضَبَّاطِها وحَدَمِهم، ولم يدعُ إليها أحداً من مُوظِّفيه.¹¹ وقال لبوغا خَصِيَّه القائم على جميعِ أعمالِه: ((إذهب وأقنعِ المرأةَ العبرانيَّةَ التي عندك بالمجيءِ إلينا والأكلِ والشُّربِ معنا.¹² فإنَّه عازٌّ عندنا أن نُخلِّي سبيلَ مثلِ هذه المرأةِ دونَ أن نُعاشِرَها. وإن لم نَسْتَمِلْها سَخِرَت بنا)).¹³ فخرَجَ بوغا من وجهِ أليفا ودخلَ إليها فقال: ((لا تتردِّدِ هذه الخادِمةَ الحَسَناءَ في المَجيءِ إلى سيدي لِتُكرِّمَ أَمَامَ وجهِه وتَشْرِبَ معنا خَمراً بِفَرَحٍ فُصِّحَ في هذا اليومِ كآبنةٍ من بناتِ بني أشورِ اللواتي يُقِمْنَ في بيتِ نبوكدنصر)).¹⁴ قالتَ له يهوديت: ((ومن أنا حتَّى أخالفَ سيدي؟ كلُّ ما حَسُنَ في عينيهِ أصنعهُ مُسرِعَةً، ويكونُ ذلك فرحاً لي حتَّى أيَّامَ موتي)).¹⁵ ثمَّ قامت وتزيَّنت بِمَلابِسِها وبجميعِ زينتها النَّسائيَّة، ودخلت وصيغتها وفَرَّشَتْ لها على الأرضِ تُجاهَ أليفا الجُرَزَ التي حصَلتَ عليها من بوغا لِاستعمالِها اليوميِّ في الأكلِ وهي مُتَكِنَةٌ عليها.¹⁶ ثمَّ دخلت يهوديت وَاَتَكَات، فشغفَ بها قلبُ أليفا واضطربتَ نفسُه واشتدَّتْ شهوُّه لِمُضاجَعَتِها. وكانَ يترقَّبُ الفُرصةَ لِإغوائِها من يومِ رآها.¹⁷ فقالَ لها أليفا: ((اشربي وشارِكينا في الفرح)).¹⁸ فقالت يهوديت: ((أشربُ، يا سيدي، فقد كُرِّمتَ عندي الحياةَ في هذا اليومِ أكثرَ منها في جميعِ أيَّامِ حياتي)).¹⁹ وتناولت ما كانت قد هيَّأتَه وصيغتها، فأكلت وشربت بِحَضْرَتِه.²⁰ ففرِحَ أليفا بها وشربَ من الخمرِ شيئاً كثيراً جدًّا، أكثرَ ممَّا شربَ منها في يومٍ واحدٍ مُنذُ مولده.

¹³ 1 ولَمَّا كانَ المساء، أَسْرَعَ ضَبَّاطُه في الإنصِرافِ. وأغلقَ بوغا الخيمةَ من الخارجِ، وصرفَ الحاضرينَ من وجهِ سيده فذهبوا إلى مضاجِعِهم، لأنَّهم كانوا جميعاً مُتَقَلِّينَ مِنَ الإفراطِ في الشُّربِ.² وتُرِكَّت يهوديت وحدها في الخيمة، وكانَ أليفا مُستَلْقياً على سريره لأنَّه كانَ سابِحاً في الخمرِ.³ فكانت يهوديت قد أمرت وصيغتها أن تقفَ خارجَ المُخدع وتراقبَ خُرُوجَها، كما تقفُ كلُّ يومٍ، قائلةً إنَّها ستخرُجُ للصلاة، وكانت قد قالت لبوغا أيضاً هذا الكلام.⁴ إنصرفوا جميعاً من وجهه، ولم يُتركْ أحدٌ في المُخدعِ من صغيرهم إلى كبيرهم. فوقفت يهوديت عندَ سريره وقالت في نفسها: ((يا رب، يا إلهَ كلِّ قُوَّة أنظرُ في هذه الساعةِ إلى أعمالِ يَدَيِّ لِرفَعِ شأنِ أورشليم⁵ فقد حانت ساعةُ العنايةِ بِميراثِكِ وتحقيقِ ما عَزَمْتُ عليه لِسحقِ الأعداءِ الَّذِينَ قاموا علينا)).⁶ فدنت من عارِضةِ السَّريرِ التي عندَ رأسِ أليفا ونزعتَ منها خَنجرَه،⁷ واقتربت من السريرِ وأخذت بِشعرِ رأسِه وقالت: ((قَوْنِي، يا رب، يا إلهَ إسرائيل، في هذا اليومِ)).⁸ ثمَّ ضربتَ مرتينِ عُنُقَه بِكُلِّ قُوَّتِها فقطعتَ رأسَه⁹ ودحرجت جُثَّتَه عن السريرِ ونزعتِ النَّاموسيةَ عن الأعمدة. ودحرجتَ بعدَ هُنيهةٍ وناولت وصيغتها رأسَ أليفا،¹⁰ فوضعتَه في جُعبَتِها. وخرَّجتا كلتاها على عادتِهما

للصلاة، وأجتازتا المعسكر ودارتا في الوهدة وصعدتا جبل ببيت فلوى ووصلتا الى أبوابها.

يهوديت تأتي الى بيت فلوى برأس أليفانا

¹¹ فنادت يهوديت عن بُعد حُرَّاسَ الأبواب: ((افتحوا افتحوا الباب، فإنَّ الله إلهنا معنا ليُعمَلَ قُوته في إسرائيل وقُدْرته على الأعداء، كما فعلَ اليوم)). ¹² فكان، لما سمع رجال المدينة صوتها، أنهم أسرعوا في النزول إلى أبواب مدينتهم ودعوا شيوخ المدينة. ¹³ وبادروا جميعاً من صغيرهم إلى كبيرهم، لأنَّ مَجِيئها كان يبدو لهم امرأً غيرَ مُتوقَّع. وفتحوا الأبواب واستقبلوهما وأضرمو ناراً للإضاءة واجتمعوا حولهما. ¹⁴ فقالت لهم بأعلى صوتها: ((سبحوا الله سبحانه، سبحوا الله فإنه لم يُحوَّل رَحْمته عن بيت إسرائيل، بل سَحَقَ أعداءنا بيدي في هذه الليلة)). ¹⁵ ثمَّ أخرجتِ الرأسَ مِنَ الجعبة وأرثتهم إياه وقالت لهم: ((هذا هو رأس أليفانا رئيس فُواد جيش أشور، وهذه هي الناموسية التي كان مضطجعاً تحتها في سُكره. ضربته الربُّ بيدِ امرأة. ¹⁶ وحَيَّ الربُّ الذي حَفِظني في الطريق الذي سلكته، لأنَّ وِجْهي قد أغوى ذلك الرَّجُلَ لهلاكه، ولم يتركِبْ خَطِيئَةً معي لِنِجاستي وعاري)). ¹⁷ فاستولى على الشعبِ كُلِّه دَهْشٌ شديدٌ وجثوا فسجدوا لله وقالوا بصوتٍ واحدٍ: ((مُبَارِكُ أَنْتَ، يا إلهنا، فَإِنَّكَ أَفْنَيْتَ في هذا اليومِ أعداءَ شعبِكَ)). ¹⁸ وقال لها عزياً: ((باركك، يا بنية، الإله العليُّ فوقَ جميعِ النِّساءِ اللواتي على الأرض. وتبارك الربُّ الإلهُ الذي خلقَ السَّمواتِ والأرضِ والذي هَدَاكَ لِضَرْبِ رَأْسِ قَائِدِ أَعْدَائِنَا. ¹⁹ فَإِنَّ رِجَاءَكَ لَنْ يُفَارِقَ قُلُوبَ النَّاسِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ قُوَّةَ اللَّهِ لِلأَبَدِ ²⁰ عسى اللهُ أَنْ يُرْفَعَ شَأْنُكَ لِلأَبَدِ. وَأَنْ تُفَتِّدِي بِإِحْسَانَاتِهِ لِأَنَّكَ لَمْ تُشْفِقِي على نَفْسِكَ مِنْ أَجْلِ مَذَلَّةِ نَسَلِنَا بل تَدَارَكْتِ هَلَاكَنَا بِسِيرِكَ المُستقيمِ أَمَامَ إلهنا)). فأجاب الشعبُ كُلُّه: ((آمين. آمين)).

5. النصر

اليهود يهجمون على معسكر الأشوريين

¹⁴ ¹ وقالت لهم يهوديت: ((اسمعوا لي، يا إخوتي. خذوا هذا الرأسَ وعلِّقوه على شُرْفَةِ أسوارِكُمْ. ² ومتى بَرَغَ الفَجْرُ وطلعتِ الشَّمْسُ على الأرضِ، فليأخذُ كُلُّ واحدٍ سِلاحَه وليخرجُ كُلُّ رَجُلٍ سَليمٍ الى خارجِ المدينة. وأقيموا عليهم قائداً كأنَّكم نازلونَ إلى السَّهلِ نحوَ مَرَكزِ بني أشورِ الأمامي، ولكن لا تنزلوا. ³ فليأخذُ أولئكُ مُعدَّاتهم ويذهبونَ الى مُعسكرِهِم ويوقظونَ فُوادَ جيشِ أشورِ، فيُسرعونَ إلى حِيمةِ أليفانا فلا يجدونه، فيستولي عليهم الخوفُ ويهربونَ من وجْهِكم. ⁴ أمَّا أنتمُ وجميعُ سُكَّانِ أراضِي إسرائيلِ كُلِّها، فطاردوهم وأصرعوهم في طُرُقِهِم. ⁵ وقبل أن تفعلوا ذلك، ادعوا إليَّ أحيورَ الأُمونيَّ ليَريَ ويعرفَ الذي آستهانَ ببيتِ إسرائيلِ وأرسله إينا كما يُرسلُ إلى المَوتِ)). ⁶ فدعوا أحيورَ مِنَ بيتِ عزياً. فأتى ورأى رأسَ أليفانا في يَدِ رَجُلٍ في جَماعةِ الشعبِ، فسقطَ على وجْهِه وخارتِ روحه. ⁷ ولمَّا أنهضوه ارتمى عندَ قَدَمي يهوديت وسجدَ أَمَامها وقال: ((مُبَارَكَةٌ أَنْتِ في خيمِ يهوذا كُلِّها وفي جميعِ الأُمَمِ فإذا سمعتِ اسمَكَ ارتعدتِ. ⁸ والآن فأخبريني بِكُلِّ ما فعلتِ في هذه الأيام)). فأخبرته يهوديتُ في وَسَطِ الشعبِ كُلِّه بِكُلِّ ما فعلتِ مِنَ يَومِ خُرُوجِها إلى حينِ تَحَدُّثِها إليهم. ⁹ ولمَّا آنتهتَ مِنْ كلامِها، هتَفَ الشعبُ بصوتِ عَظيمٍ وملاً مَدِينَتَه بصوتِ الإبتهاج. ¹⁰ ورأى أحيورُ كُلَّ ما فعلَ إلهُ إسرائيلِ فَأَمَنَ بِاللَّهِ إِيماناً راسخاً وَحَنَنَ لَحْمَ قُلْفَتِهِ فَضَمَّ إلى بيتِ إسرائيلِ إلى هذا اليومِ. ¹¹ وعندَ طُلُوعِ الفَجْرِ، علَّقوا رأسَ أليفانا على الأسوارِ، وأخذَ كُلُّ رَجُلٍ سِلاحَه وخرجوا زُمراً إلى مُنحدراتِ

الجبل. ¹² فلما رأهم بنو أشور، أرسلوا رسلاً إلى ضباطهم، فجاء هؤلاء إلى فؤادهم وفؤاد أوفهم وجميع رؤسائهم. ¹³ فذهبوا إلى خيمة أليفانا وقالوا للقيم على جميع أموره: ((أيقظ سيدنا، لأن العبيد اجترأوا على النزول إلينا لمحاربتنا ومراؤهم أن يفنوا إلى آخرهم)). ¹⁴ فدخل بوجا وقرع ستار الخيمة، لأنه كان يظن أنه نائم مع يهوديت. ¹⁵ ولما لم يسمع أحداً، أزاح الستار ودخل المضجع، فوجده مطروحاً على العتبة ميتاً ورأسه مفصلاً عنه، ¹⁶ فصرخ بصوت عظيم ونحيب وأنين وصراخ شديد ومزق ثيابه. ¹⁷ ثم دخل الخيمة التي تُقيم فيها يهوديت فلم يجدها. فأسرع إلى الشعب وصرخ: ¹⁸ ((لقد غدر العبيد غدرًا، وأمرأة واحدة من العبرانيين ألقت العار في بيت نبوكدنصر الملك. فهذا أليفانا مطروح على الأرض ورأسه ليس عليه)). ¹⁹ فلما سمع فؤاد جيش أشور هذا الكلام كله، مزقوا قمصانهم، واضطربت نفوسهم اضطراباً شديداً واشتد صياحهم وضراخهم كثيراً في وسط المعسكر.

¹⁵ ¹ ولما سمع الذين كانوا في الخيم، دهشوا مما جرى ² ووقعت عليهم الرعدة والخوف، ولم يبق رجلٌ أمام قريبه، بل تفرقوا بأجمعهم وهربوا في جميع طرق السهل والناحية الجبلية. ³ والمعسكرون في الناحية الجبلية حول بيت فلوى ولوا هارين هم أيضاً. حينئذ تفرق عليهم جميع المحاربين من بني إسرائيل. ⁴ وأرسل عزياً إلى بيت مستيم وبيباي وخويا وكولا وإلى بلاد إسرائيل كلها رسلاً يخبرون بما جرى ويسألونهم أن يتفرقوا على الأعداء ويبيدوهم. ⁵ ولما سمع بنو إسرائيل، انقضوا جميعاً عليهم انقضاض رجل واحد وكسروهم إلى خويا. وقدم كذلك الذين من أورشليم ومن الناحية الجبلية كلها. فقد أخبروا بما حدث في معسكر أعدائهم. والذين في جلعاد والذين في الجليل هجموا على جناحهم بضربات شديدة، إلى أن اقتربوا من دمشق وأرضها. ⁶ وأما سائر سكان بيت فلوى فانقضوا على معسكر أشور ونهبوه فأغتنوا كثيراً. ⁷ وبنو إسرائيل الذين عادوا من المجزرة استولوا على الغنائم الباقية، والقرى والكفور في الناحية الجبلية والسهل أخذت غنائم وافرة، فقد كان منها شيءٌ كثير جداً.

صلاة الشكر

⁸ وقدم عظيم الكهنة يواكيم وشيوخ بني إسرائيل الساكنين في أورشليم ليُشاهدوا ما صنع الرب إلى إسرائيل من الخيرات وليروا يهوديت ويسلموا عليها. ⁹ ولما دخلوا إليها، باركوها جميعهم بصوت واحد وقالوا لها: ((أنت مجد أورشليم! أنت اعتزاز إسرائيل العظيم! أنت فخر نسلنا العظيم! ¹⁰ صنعت كل ذلك بيدك أحسنت إلى إسرائيل فرضي الله عما صنعت. باركك الرب القدير أبد الدهور!)) وقال الشعب كله: ((آمين)). ¹¹ ونهب الشعب كله المعسكر مدة ثلاثين يوماً. وأعطوا يهوديت خيمة أليفانا وجميع ما كان له من أواني فضة وأمتعة منامة وأنية وأثاث. فأخذته وحملته على بعلتها وقطرت عرباتها وكدسته عليها. ¹² وبادرت جميع نساء إسرائيل ليروها وباركنها، وأقام بعضهن جوقة لها. فأخذت يهوديت مزاريق بيدها ودفعتها إلى النساء اللواتي كن معها، ¹³ وكَلَّت نفسها بالزيتون، هي واللواتي معها، وتقدمت الشعب كله تدير جوقة النساء جميعاً. وكان جميع رجال إسرائيل يتبعون مسلحين ومكَللين والأناشيد على شفاههم. ¹⁴ وأنشدت يهوديت نشيد الشكر هذا في كل إسرائيل، وجهر الشعب كله بهذا النشيد. فقالت يهوديت:

¹⁶ ¹ ((أنشدوا لإلهي بالدُفوف رنموا للرب على الصنوج إنظموا له المزمور والنشيد أشيدوا وأدعوا باسمه ² لأن الرب إله يمح الحروب لأنه جعل معسكراته في وسط الشعب فأقذني من يد مضطهدي. ³ أتى أشور من الجبال الشمالية أتى برنات جيشه. كثرتهم سدت الأودية وخيولهم غطت التلال. ⁴ قال إنه سيحرق بلادي ويقتل بالسيف فينياني

وَيَطْرَحُ إِلَى الْأَرْضِ رُضْعَائِي وَيَجْعَلُ غَنِيمَةً مِنْ أَطْفَالِي وَيَسْبِي أَبْكَارِي. ⁵ الرَّبُّ الْقَدِيرُ رَدَّهُمْ بِيَدِ امْرَأَةٍ. ⁶ فَإِنَّ بَطْلَهُمْ لَمْ يَسْقُطْ بِأَيْدِي الشُّبَّانِ وَلَمْ يَبْطُشْ بِهِ بَنُو طَيْطَانَ وَلَا جَبَابِرَةُ طِوَالَ هَجَمُوا عَلَيْهِ بَلْ يَهُودِيْتُ ابْنَةُ مَرَارِي بِجَمَالٍ وَجْهَهَا أَعَجَزَتْه. ⁷ فَقَدْ نَزَعَتْ ثَوْبَ إِرْمَالِهَا لِإِنْهَاضِ الْمَحْزُونِينَ فِي إِسْرَائِيلَ وَدَهَنْتْ وَجْهَهَا بِالطِّيبِ ⁸ وَعَصَبَتْ شَعْرَهَا بِعِصَابَةِ وَلَيْسَتْ حُلَّةً مِنْ كِتَّانٍ لِتَقْتِنَتْه. ⁹ حِذَاؤُهَا خَطَفَ بَصْرَهُ وَجَمَالُهَا أَسَرَ نَفْسَهُ وَالْخَنْجَرُ قَطَعَ عُنُقَهُ. ¹⁰ إِرْتَعَدَ الْفَرَسُ مِنْ جُرْأَتِهَا وَأَضْطَرَبَ الْمِيدْيُونُ مِنْ شَجَاعَتِهَا. ¹¹ حِينئِذٍ صَرَخَ مُتَوَاضِعِي فَخَافُوا وَصَاحَ ضُعْفَائِي فَارْتَعَدُوا وَرَفَعُوا صَوْتَهُمْ فَوَلَّوْا هَارِبِينَ ¹² بَنُو نُسَيَّاتٍ طَعَنُوهُمْ وَكَأَوْلَادٍ فَارِّينَ إِلَى الْعَدُوِّ جَرَحُوهُمْ فَهَلَكُوا فِي مَعْرَكَةِ لِرِّي. ¹³ سَأَرْتُمْ لِإِلَهِي نَشِيداً جَدِيداً. رَبِّي، عَظِيمٌ أَنْتَ وَمُمَجَّدٌ عَجِيبٌ فِي الْقُوَّةِ وَلَا يَقْوَى عَلَيْكَ أَحَدٌ. ¹⁴ إِيَّاكَ فَلْتَعْبُدْ خَلِيقَتُكَ بِأَسْرِهَا لِأَنَّكَ أَنْتَ قُلْتَ فَكَانَتْ. أَرْسَلْتَ رُوحَكَ فَكُوْنَتْ وَلَيْسَ مَنْ يَقَاوِمُ صَوْتِكَ. ¹⁵ الْجِبَالُ تَهْتَرُ مِنْ أَسْسِهَا وَتَخْتَلِطُ بِالْمِيَاهِ وَالصُّخُورُ كَالشَّمْعِ تَذُوبُ أَمَامَ وَجْهِكَ وَالَّذِينَ يَنْقُونُكَ تَكُونُ عَنْهُمْ رَاضِياً. ¹⁶ لِأَنَّ كُلَّ ذَبِيحَةٍ أَقْلٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ رَائِحَةً ذَكِّيَّةً كُلَّ دُهْنٍ أَحْقَرُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ مُحْرِقَةً. وَلَكِنَّ الَّذِي يَنْقِي الرَّبُّ كَبِيرٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ. ¹⁷ الْوَيْلُ لِلْأُمَّمِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى نَسْلِي! فَالرَّبُّ الْقَدِيرُ يَنْتَقِمُ مِنْهُمْ فِي يَوْمِ الدَّيْنُونَةِ يَجْعَلُ النَّارَ وَالذُّودَ فِي لُحُومِهِمْ فَيَبْكُونَ أَلماً لِلْأَبَدِ)). ¹⁸ وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى أُورَشَلِيمَ، سَجَدُوا لِلَّهِ. وَبَعْدَمَا أَطْهَرَ الشَّعْبَ، قَرَّبُوا مُحْرِقَاتِهِمْ وَتَبْرُعَاتِهِمْ وَتَقَادِيمَهُمْ. ¹⁹ وَقَرَّبَتْ يَهُودِيْتُ أَيْضاً جَمِيعَ أُمَّتَعَةِ أَلِفَانَا الَّتِي أَعْطَاهَا الشَّعْبُ إِيَّاهَا. وَأَمَّا النَّامُوسِيَّةُ الَّتِي نَزَعَتْهَا مِنْ مَضْجَعِهِ، فَقَرَّبَتْهَا لِلَّهِ تَحْرِيماً. ²⁰ وَكَانَ الشَّعْبُ مَسْرُوراً فِي أُورَشَلِيمَ أَمَامَ الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَبَقِيَتْ يَهُودِيْتُ مَعَهُمْ.

شيخوخة يهوديت ووفاتها

²¹ وَبَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، رَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مِيرَاثِهِ، وَأَنْصَرَفَتْ يَهُودِيْتُ إِلَى بَيْتِ فُلُوى وَأَقَامَتْ فِي مَلِكِهَا. وَصَارَتْ شَهِيرَةً فِي زَمَنِهَا فِي الْبَلَدِ كُلِّهِ. ²² اِسْتَهَاها كَثِيرٌ مِنَ الرِّجَالِ، وَلَمْ يَعْرِفْهَا رَجُلٌ مِنَ الرِّجَالِ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهَا مُنْذُ وَفَاةِ زَوْجِهَا مَنْسَى وَأَنْضَمَامِهِ إِلَى شَعْبِهِ. ²³ وَكَانَتْ تَزْدَادُ عَظْمَةً كُلَّمَا طَعَنْتْ فِي السِّنِّ، وَشَاحَتْ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا فَبَلَغَتْ مِائَةً وَخَمْسَ سِنِينَ. وَأَعْتَقَتْ وَصِيْفَتَهَا، وَتُوْفِيَتْ فِي بَيْتِ فُلُوى، فَدَفَنُوهَا فِي مَغَارَةِ زَوْجِهَا مَنْسَى. ²⁴ وَنَاحَ عَلَيْهَا بَيْتُ إِسْرَائِيلَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَقَبْلَ وَفَاتِهَا وَرَّعَتْ أَمْوَالَهَا عَلَى جَمِيعِ أَقَارِبِ زَوْجِهَا مَنْسَى وَأَقَارِبِ أُسْرَتِهَا. ²⁵ وَلَمْ يَعُدْ هُنَاكَ مَنْ يُرْعَبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيِّامِ يَهُودِيَّتِ وَلَا بَعْدَ مَوْتِهَا سِنِينَ كَثِيرَةً.